الصحافة الاستقصائية وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة في السودان

د. سيف الدين حسن العوض*

مستخلص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الصحافة الاستقصائية ودورها في تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة، لاسيما حينما صارت مثار حديث الجميع بعد أن كشف محررا الواشنطن بوست (بوب ووردارد وكارل بريشتاين) عن فضيحة وترجيت في العام 1973م، وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، وذلك بهدف تخطي المرحلة التي وقفت عندها الدراسات العربية السابقة في معالجة المداخل والتيارات الجديدة في التغطية الخبرية وإفادة العاملين في حقل الصحافة لمعالجة الصحافة الاستقصائية، وإن المنهج الأنسب الذي تستخدمه هذه الدراسة هو منهج تحليل المضمون، باستخدام أداة تحليل المضمون قصد جمع البيانات حول الظاهرة المدروسة، وقد تم اختيار الصحف اليومية وتحديداً صحف: الإنتباهة وآخر لحظة وأخبار اليوم كمجال للدراسة، وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال الفترة من سبتمبر 2017 وحتى آخر ديسمبر 2018م، مع اختيار عينة من الجرائد الثلاث باستخدام أسلوب الأسبوع الصناعي خلال فترة الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن معدل ظهور التغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة: تصحيح الأخطاء، وتفسير الأوضاع الاجتماعية المعقدة، والكشف عن الفساد والأعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو إساءة استخدام السلطة متدنياً للغاية على صفحات الجرائد الثلاث، خلال فترة الدراسة، حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور التغطية الاستقصائية (125)، تغطية على امتداد عام كامل وشهرين، وظهرت فئات تحليل مكان النشر والعناوين المصاحبة تزايد معدلات الاهتمام بهذه التغطية حيث ظهرت غالبية التغطيات الاستقصائية على الصفحات الأولى بنسبة بلغت (72%)، إلا أنها لم

* أستاذ الإعلام المساعد، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية.

تظهر تحت عناوين مهمة مثل العنوان المانشيت أو الرئيس إلا بنسبة ضئيلة إلى حد ما، كما اظهر التحليل الكيفي ان تغطية القطاعات الثلاثة يمكن ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقاً للترتيب التالي: تصحيح الاخطاء أولاً ثم الكشف عن الفساد ثانياً وأخيراً تفسير الاوضاع الاجتماعية المعقدة، كما اوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالصحافة الاستقصائية، وضرورة تفريغ عدد من الصحفيين للقيام بهذا النوع من الصحافة بعيداً عن الصحافة الروتينية العادية، مع اعطاء المزيد من الاهتمام للتفسير والتقصي عن المعلومات وان يقوم المحررون بجانب المخبرون بتحرير التغطية الاستقصائية وتقديمها من اجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث ومراكز المعلومات الصحفية، مع ضرورة مواكبة التطور التقني الحديث باستخدام التقنيات الجديدة في العمل الصحفي بوجه عام والتغطية الاستقصائية على وجه خاص، بجانب الابتعاد عن الاثارة والمبالغة في عرض القضايا التي تصحح الاخطاء او تكشف الفساد او تفسر القضايا الاجتماعية المعقدة، فضلاً عن اتاحة الحرية الصحفية المسؤولة وحرية امتلاك المعلومة وحماية المصادر.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الاستقصائية، التغطية الاخبارية، تحليل المضمون، حرية الإعلام، الفساد.

Abstract:

This study deals with the role of investigative journalism in explaining complex social issues, especially after it became the subject of all talk after the editor of the Washington Post (Bob Wardard and Carl Prestein) revealed the Watergate Scandal in 1973. This study is a descriptive studies, aimed to skip the stage where the previous Arab studies stood in the treatment of new entrances and current issues in the news coverage and benefit the Professionals in the press to address the investigative journalism. This study seeks to know the role of the investigative journalism in correcting mistakes, uncovering corruption and explaining complex social issues. This study uses the content analysis method, relied on the content analysis as a tool to collect data on the phenomenon

studied. The daily newspapers were selected, namely: Alintibaha, Akhirlahza, and Akhbar El yom Newspaper as a field of study. The period of study was determined during the period from September 2017 until the end of December 2018, with the selection of a sample of the three newspapers using the method of the industrial week during the study period. The study showed that the rate of coverage of the three sectors: correction of errors, interpretation of complex social situations, and detection of corruption, wrongdoing, lawlessness or abuse of power was very low on the three newspapers during the period of study only (125), Coverage over the entire year and two months, and the analysis of the place of publication and accompanying titles showed increasing interest rates in this coverage, where the majority of the cover coverage on the front pages by 72%, but did not appear under important titles such as the title The qualitative analysis showed that the coverage of the three sectors can be arranged in terms of the vitality and relative quality of the knowledge they carry according to the following order: correcting errors first, then detecting corruption, secondly, and finally, explaining complex social situations, as recommended by the study The need to pay attention to the investigative journalism, and the need to unload a number of journalists to do this kind of journalism away from the normal routine press, giving more attention to the interpretation and investigation of information and that the editors and informants to free the survey coverage and submission of the The need to keep abreast of the new technological developments in the use of new techniques in the work of the press in general and the coverage of the survey in particular, as well as away from the excitement and exaggeration in the presentation of issues that correct errors or reveal corruption or explain the issues As well as providing responsible press freedom, freedom of information and protection of resources.

Keywords: investigative journalism, news coverage, content analysis, media freedom, corruption.

مدخل:

من أهم الموضوعات التي شغلت الصحافة والصحفيين في الفترة الأخيرة، خاصة بعد التطور التكنولوجي الهائل في مجال صناعة الإعلام الجديد تلك التحولات الهائلة التي تجرى في الصحافة المطبوعة والإلكترونية لاستعادة مكانتها السامية والرائدة في تشكيل الرأي العام، وكانت الصحافة المطبوعة وكذا الإلكترونية قد واكبت بالفعل التطور التكنولوجي واستفادت منه استفادة قصوى في الجانب التقني والفني، وبات من الضرورة كذلك استحداث أساليب جديدة للعمل الصحفي عند التغطية والتحرير على اثر ثورة التراسل الإلكتروني أو ما يعرف حالياً بثورة الإعلام الجديد.

ولم تحظ قضية إعلامية بعد قضيتي حرية الصحافة والموضوعية في التغطية والتحرير بمثل هذا الاهتمام الذي لقيته قضية المداخل والتيارات الجديدة في التغطية الإخبارية، وهي قضايا متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض، وسعت الصحيفة في بادئ الأمر إلى مزيد من العمق في المادة الصحفية الإخبارية لمواجهة المادة المتخصصة المتعمقة التي تقدمها المجالات فضلاً عن منافسة المادة الإعلامية المصورة والمتحركة والحية السريعة التي تقدمها محطات التلفزيون.

بجانب ذلك اهتمت الصحافة بشقيها المطبوع والإلكتروني بمعالجة مادة الأخبار وليس أسلوبها إذ اهتمت بالأساليب وأدوات جمع الأخبار واستراتيجيات الحصول على المعلومات وليس بأساليب الصياغة الخبرية وساعدها في ذلك امكانية استخدام الحاسب الآلي في تصنيف المعلومات وتخزينها واسترجاعها متى ما طلب منه ذلك. فظهر ما عرف حديثاً بالصحافة الاستقصائية وتتناول هذه الدراسة هذا المدخل الجديد في الصحافة والذي أصبح مثار حديث الجميع خاصة بعد أن كشف محررا الواشنطن بوست (بوب ووردارد وكارل بريشتاين) عن فضيحة وترجييت.

الصحافة وتشكيل الرأي العام:

هناك من الدلائل ما يكفي لإثبات قدرة الصحافة على قيادة وتشكيل الرأي العام من أدنى البلاد إلى أقصاها، فمنذ ما يقرب من نصف قرن مضى وبشجاعة منقطعة النظير نشرت (النيويورك تايمز) أوراق البنتاجون لتضع بين يدي القارئ تقريراً مفصلاً عن أسلوب الحكومة الأمريكية في إدارة الحرب المدمرة في فيتنام. كما فعلت أيضاً (الواشنطن بوست) الشيء نفسه عندما نشرت العديد من القصص الإخبارية الاستقصائية التي كشفت النقاب عن فضيحة وترجيت. ورغم الاختلاف الكبير بين "أوراق البنتاجون" وفضيحة "وترجيت" في التناول والمعالجة ولأي فن تنتمي. إلا أن قصص وترجيت التي نشرها بوب وودوارد وكارل بيرنشتاين جعلت الصحف الأخرى وشبكات التلفزيون تحذو حذوها.

لقد أكد كشف فضيحة وترجيت أكثر من أي حدث آخر في تاريخ الصحافة الحديث مدى سلطة الصحافة. لقد خلقت وترجيت نوعاً من السحر الخفي فتن جيلاً كاملاً من الأمريكيين ومن بينهم بلا شك الآلاف من الشباب الباحثين عن مهنة مثيرة وعمل ملموس هو التغطية الاستقصائية.

وإذا كان اهتمام الباحثين في مجال الإعلام قد انصب في الآونة الماضية على الدراسات العملية كدراسة تأثير وسائل الإعلام، انقراطية الصحف، قياس الرأي العام، اتجاه تناقل المعلومات، وانتقاء الأخبار. فإنهم قد أهملوا بعد ذلك دراسة التيارات والمداخل الجديدة في التغطية الخبرية، والتي من أبرزها التغطية الصحفية الاستقصائية التي تتطلب من المندوب الصحفي أن يعمل حواسه وعقله وحده في تناغم وانسجام وتكامل للكشف عن الفساد وتصحيح الأخطاء وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة وإساءة استخدام السلطة وذلك من خلال تقديم الأدلة بنزاهة وموضوعية، وهو ما يسعى الباحث إلى دراسته من خلال هذه البحث الميداني.

ولما كانت السمة الغالبة لصحافة دول العالم الثالث - باستثناءات قليلة - إهمال أعمال التغطية الاستقصائية في صحافة اليوم، فقد وقع اختيار الباحث على السودان كحالة للدراسة يمكن أن تنسحب نتائجها بدرجة ما على بقية اقطار دول العالم الثالث. ويرجع اختيار السودان لسببين: الأول أن الصحافة المطبوعة والإلكترونية تتمتع بقدر معقول من الحرية قد يسمح لها بممارسة هذا النوع من التغطية. أما السبب الثاني، فيتعلق بإجراءات الدراسة الميدانية أو التطبيقية والتي يصعب تنفيذها خارج السودان.

الاجراءات المنهجية:

تتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، والتي تهتم أساساً بشرح وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة، المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المهمة، و محاولة تحليل الواقع الذي تكون فيه الأحداث والوقائع، وكذا تفسير تلك الأحداث الظاهرية لتلك الأحداث قصد الوصول الى استنتاجات منطقية مفيدة تسهم في حل المشكلات وإزالة المعوقات والغموض الذي يكتنف بعض الظواهر.¹

أولاً: أهداف الدراسة: لما كانت الصحافة بأنواعها المتعددة كافة المطبوعة منها والإلكترونية والمرئية والمسموعة تشهد حالياً نقلة نوعية كمهنة وكمهارة وكآلية عولمية فإنها تحتاج لمزيد من المعلومات والتقصي عن الأخبار. ولأنه من غير المنطقي الوفاء العلمي بكل جوانب ومجالات وأبعاد ومستويات وعمليات وتقنيات التغطية الاستقصائية في وسائل الاتصال في دول العالم الثالث أو ما اصطلح عليه العالم النامي في دراسة واحدة. فقد حدد الباحث أهداف الدراسة الراهنة في هدف رئيس وأهداف فرعية كما يلي:

1 محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الحديثة، الاسكندرية، 1998م، ص 108.

أولاً: هدف رئيس يتمثل في: تخطي المرحلة التي وقفت عندها الدراسات العربية السابقة في معالجة المداخل والتيارات الجديدة في التغطية الخيرية وإفادة العاملين في حقل الصحافة لمعالجة الصحافة الاستقصائية.

ثانياً: أهداف فرعية تتمثل في:

1. الكشف عن نوعية التغطية الاستقصائية المنشورة بصحافة العالم النامي وتحديد خصائصها وتوجيهاتها العامة في قطاعات معينة من المعرفة على سبيل المثال: تصحيح الأخطاء، تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة، والكشف عن الفساد والأعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو إساءة استخدام السلطة.

2. الكشف عن أوجه الخلل والقصور في المعالجة الإخبارية للأحداث التي تكشف الفساد المنشورة في صحافة دول العالم الثالث وتحديد العوامل الفاعلة في ذلك.

3. تقويم الأداء المهني للعاملين في صحافة دول العالم الثالث في مجال التغطية الاستقصائية للأحداث التي تكشف الأعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون، وتبيان أوجه القوة أو الضعف أو القصور في هذا الأداء.

ثانياً: تساؤلات الدراسة: لما كان الباحث يسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة مجالات التغطية الصحفية الاستقصائية في صحافة العالم النامي على مستوى صفحات الصحف، فقد اختار الباحث صياغة المشكلة البحثية في مجموعة من التساؤلات تمثل الإجابة عليها خلاصة البحث، والتي يسعى العمل الميداني إلى تقديم إجابات محددة حولها، وذلك على النحو الآتي:

1. إلى أي حد تلبي التغطية الصحفية الاستقصائية الاحتياجات الحقيقية للقراء من الكشف عن الفساد والانحرافات وسوء استغلال السلطة في المجالات المختلفة؟

2. ما تصور صحف العالم الثالث لماهية التغطية الاستقصائية وللعناصر الإخبارية التي تقوم عليها؟
3. ما هي المعايير والمقاييس والعناصر الغالبة في انتقاء أو رفض التغطيات الاستقصائية بالصحف السودانية؟

منهج الدراسة: يعد المنهج عبارة عن جملة من الخطوات المنظمة التي على الباحث إتباعها في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة تمكنه من الوصول إلى الأهداف المنشودة. ويعرفه محمد طلعت: "بأنه وسيلة يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة". ويتم اختيار المنهج المتبع في الدراسة بناءً على الهدف منها والإشكالية التي تم تحديدها.¹ وبما أن هذه الدراسة تسعى إلى معرفة الدور الذي تقوم به الصحافة الاستقصائية في تصحيح الأخطاء وكشف الفساد وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة فإن المنهج الأنسب الذي نستخدمه هو منهج تحليل المضمون.

أداة جمع البيانات: للبحث العلمي أدواته التي تساعد الباحث على البحث، والأداة هي الوسيلة المستخدمة في البحث سواء كانت تلك الوسيلة متعلقة بجمع البيانات أو بالتصنيف والجدولة، وإن استعمال أدوات جمع البيانات من طرف الباحثين يخضع لنوع البحث وموضوعه، والمواقف الاجتماعية التي تتطلب وسائل معينة دون غيرها، كذا المنهج المستخدم في الدراسة، وطبيعة مجتمع وعينة الدراسة، وظروف الباحث وقدراته المالية ومدى معرفته بالأداة.² وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة تحليل المضمون قصد جمع البيانات حول الظاهرة المدروسة.

1 محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، ط1، دار وائل، عمان، 1997م، ص321.

2 مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)،

ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان 2000م، ص ص 81-82.

مجتمع البحث والعينة: إن الباحث لا يمكنه أن يشرع في انجاز دراسته قبل أن يتعرف بصورة جيدة على مجتمع البحث والذي يعرف على أنه: "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث".¹

عينة البحث: إن دراستنا هذه هي دراسة ميدانية نعتمد فيها على منهج تحليل المضمون الذي هو "اسلوب للبحث العلمي يتضمن مجموعة من الاجراءات لتحليل المادة العلمية، يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث".²

وقد استقر رأينا على اختيار الصحف اليومية وتحديدًا صحف: الانتباهة وآخر لحظة وأخبار اليوم كمجال للدراسة باعتبار الصحفيين الاوليتين الأكثر رواجاً وانتشاراً في هذا الوقت، في المجتمع السوداني، ولصفتها المستقلة، وباعتبار الجريدة الثالثة جريدة إخبارية في المقام الأول ولا تميل الى صحافة الرأي كثيراً، مع استبعاد الصحف الاخرى، باعتبار أن صحف الدراسة المختارة تمثل بقية الصحف المستقلة والرسمية.

وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال الفترة من سبتمبر 2017م وحتى اخر ديسمبر 2018م، ونظراً لصعوبة استخدام اسلوب المسح الشامل فقد رأينا اختيار عينة من الجرائد الثلاث باستخدام اسلوب الاسبوع الصناعي خلال فترة الدراسة.

المدخل المفاهيمي:

يعتبر تحديد المفاهيم احدى الخطوات الهامة التي يحتاج اليها الباحث في دراسته وبحوثه بهدف الاتفاق على المحددات الخاصة بكل مفهوم، والتفسيرات العلمية

1 ريان عمر محمد، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، 1983م، ص 138.

2 سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، ط3، (القاهرة، عالم الكتب، 1999م)، ص 234.

التي تقوم على بناء كل مفهوم، وتتضمن هذه الدراسة المفاهيم التالية والتي نرى أنها أساسية وهي:

(1) الصحافة الاستقصائية:

الصحافة الاستقصائية كما يعرفها د. حمدي حسن هي الصحافة التي تعمل من أجل هدف محدد وهو كشف الفساد أو إساءة الاستخدام من خلال تقديم الدليل. فالذين تصورهم الصحافة على أنهم مذنبون وأن سلوكياتهم محل شك يعطوا الفرصة للرد في الأخبار رغم أن الأدلة قد تكون دامغة¹.

والصحافة الاستقصائية نتاج اعتقاد طويل بأن الصحافة ينبغي أن تكون معادية للحكومة من خلال كونها سلطة رابعة وعامل توازن في مواجهة الأفرع الثلاثة الأخرى للسلطة.

ويؤكد البرت ل. هستر أن الصحافة الاستقصائية- وهي مترجمة عند كمال عبد الرؤوف بصحافة التحقيقات- تعد نمطاً من الصحافة يصعب ممارسته في أي مكان وتزيد ممارستها صعوبة في الكثير من دول العالم الثالث حيث الأنظمة الصحفية جزء لا يتجزأ من الحكومة الوطنية. وحتى عندما تكون الصحافة منفصلة عن الحكومة في العالم الثالث فإن فكرة التحقيق أو الاستقصاء في أي شئ تقابل بدهشة كبيرة².

ويعرف رئيس المركز الدولي للصحفيين (ديفيد نايل) ، الصحافة الاستقصائية : (أنها سلوك منهجي ومؤسسي صرف ، يعتمد البحث والتدقيق والاستقصاء ، حرصاً على الموضوعية والدقة ، وللتأكد من صحة الخبر، وما قد يخفيه انطلافاً من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد ، والتزاماً بدور الصحافة لمتابعة

1 حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الاعلام: سلسلة وظائف الاتصال الجماهيري، العدد

الاول، الطبعة الاولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991م، ص 66

2 البرت ل.هستر و واي لان ج تو، دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبد

الرؤوف، الطبعة العربية، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1988م، ص 111

السلوك الحكومي ، ووسيلة لمساءلة المسؤولين ومحاسبتهم على اعمالهم خدمة للمصلحة العامة ، وفق مبادئ قوانين حق الاطلاع وحرية المعلومات).¹

بينما يعرفها عيسى يوسف الحسن بانها: سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومحاولة الوصول إلى عمقها عن طريق الاستبيان أو دراسة البيانات المتوفرة أو التحقيقات الجنائية أو الحسابية، ابتغاء تجلية حقيقتها أمام الرأي العام وصناع القرار، أيًا كانت هذه الحقيقة، وأياً كان من يوافقها أو يجافئها.²

وضمن التعريفات العربية، يبرز تعريف المديرية التنفيذية لـ "إعلاميون عرب من أجل صحافة استقصائية-أريج" رنا صباغ، التي تعتبر أن الصحافة الاستقصائية هي "أفضل طريقة للوصول إلى قلب الحقيقة والخروج من دائرة التأثير المبرمج الذي يتم ضمن حلقات صناعة الإعلام وتحرير المعلومات، وأن الصحافة الاستقصائية تكشف التجاوزات والممارسات الخاطئة وتعمل مبدأ المحاسبة والمساءلة، بما يؤدي مبدئياً إلى تصويب الأوضاع.³

واريج (منظمة اعلاميون من اجل صحافة استقصائية عربية) : مؤسسة غير ربحية مشكلة من مجموعة اعلاميين عرب ومؤسسات اعلامية عربية بالتعاون مع مؤسسة IMS (دعم الإعلام الدولي) الدنماركية، اسست مكتب اقليمي لها في عمان عام 2005 يغطي سوريا ولبنان والاردن، ثم توسعت تدريجياً صوب مصر والبحرين واليمن وفلسطين والعراق، هدفها مساعدة الإعلاميين

1 علي حسن، دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والإداري والحد من الجريمة المنظمة (بغداد: مدرسة الصحافة المستقلة، 2009) ص8

2 عيسى يوسف الحسن، الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار، ط1 (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2012) ص13.

3 شبكة أريج، على الموقع الالكتروني، دورة تدريبية عن الصحافة الاستقصائية في مارس 2010م. على الموقع الالكتروني: <http://arij.net>

بمساندة خبرات عربية واجنبية على بناء ثقافة صحافة استقصائية محترفة مؤسسة على سلوك مهني راق وقائمة على الصدق والموضوعية والتوازن ، والدقة الصارمة ، بعيدا عن التخندق والتحيز والجهل واحتكار الصواب.¹

كما أن الذين يعتبرون أنفسهم اتباعاً لهذا المدخل الجديد من الصحافة يرون أنه ينبغي على الصحافة كلها أن تكون استقصائية وهو يعملون بتركيز شديد ويهتمون باستقصاء الأخبار استقصاءً يندر وجوده مع العمل الصحفي الروتيني بشأن التقارير العامة أو التغطية الإخبارية العامة. ويشير إلى ذلك كل من بيروس د. اتيول ودوقلاس أ. اندريسون (Bruce D. Itule & Douglas A. Anderson) بقولهما "إن القصص الإخبارية هي قصص استقصائية لأنها تتطلب بحث، تنقيب وحفر، مقابلات وكتابة، كما أن كل من المخبرين هم استقصائيون دروا على طرح الأسئلة وكشف المعلومات الغامضة وكتابة قصص مكتملة قدر المستطاع"²

وقد اتفق معظم المتخصصين الذين حاولوا وضع تعريف للصحافة الاستقصائية على أنها نمط من الصحافة يتجاوز التغطية المعتادة للحوادث، والمؤتمرات، والبيانات الصحفية، ويسعى إلى كشف المعلومات الخفية.

إن الوظيفة الأساسية للصحافة هي حراسة مصالح المجتمع وهو ما جعل الغرب يطلق عليها اسم (كلب الحراسة Watch dog) وتتمثل هذه الوظيفة في حماية المجتمع من الانحرافات والفساد وتحاول تقديم حلول لمشكلات المجتمع، ولأهمية هذه الوظيفة ظهر نوع من الصحافة يسمى الصحافة الاستقصائية وهي تعتمد بشكل أساسي على التحقيقات الصحفية والمصادر المتعددة ويحاول الصحفي من خلالها الحصول علي أكبر قدر ممكن من المعلومات والتي تحتاج لفترة طويلة وجهد كبير، وهذا النوع من الصحافة يشكل جاذبية كبيرة للجمهور

1 للمزيد انظر: (موقع المنظمة على شبكة الانترنت : <http://www.arij.net>) .

2 Itule, Bruce D. & Anderson, Douglas A., (2000), News writing and reporting for today's media, 5th ed, Mc Graw Hill CO, P. 339

ومهم للمجتمع بشكل كبير، وهناك العديد من الأمثلة التي كانت الصحافة فيها سبباً من أسباب حماية المجتمعات.

وتهدف الصحافة الاستقصائية إلى كشف قضايا يُتَحَفَّظ عليها بشكل متعمد أو غير متعمد من قبل من يملك سلطة وهي تتطوي على كم هائل من الوقائع والملابسات، وتهدف إلى القيام بتحليلها لتقديم كل الوقائع الهامة للجمهور. (2) نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية:

ظهرت الصحافة الاستقصائية مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع واتجاهها في التركيز والتحري عن قضايا معينة تحدث في المجتمع، خاصة جوانب الانحراف والفساد ولهذا ظهر نوع جديد من التغطية الصحفية سمي بالصحافة الاستقصائية Investigative Journalism وسمى محررو هذا اللون بـ Muck Rekers أو المنقبون عن الفساد. وقد أطلق هذا الاسم على مجموعة الصحفيين الذين قادوا حملات صحيفة مهمة ضد الفساد خاصة عام 1901، حين أدى التوسع الصناعي السريع بعد الحرب الأهلية إلى الكثير من أنواع الظلم وكانت الاحتكارات موضع قلق عام، وراي فيها بعض المراقبين تحالفا غير سديد بين التجارة والسياسة.

واعتمد هؤلاء الصحفيين الملقبين بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906، ثم بلغت قمة النجاح عام 1911، ثم تبددت عام 1912 حيث بدأ الجمهور يبتعد عنها، وكذلك تعرضت الصحف لكثرة الضغوط المالية، مما أدى إلى اختفاء هذا اللون من الصحافة.

ولكن يرجع إلى هذا النوع من الصحافة الفضل في العديد من الإصلاحات التي تمت في المجتمع الغربي، ومع مطلع السبعينيات من القرن العشرين بدأت الصحف الأمريكية بشكل متزايد في تشجيع المحررين ذوي الخبرة على التحرر من

القصص الروتينية حتى يستطيعوا معالجة القضايا والموضوعات ذات المغزى التي تتطلب وقتاً أكثر وخبرة، حيث لعب المراسلون أدواراً حاسمة في كشف ما يُعرف فيما بعد بأخطر فضيحة في فترة ما بعد الحرب الثانية حيث تابع الصحفيون في واشنطن قرائن خلفتها سرقة في مبنى للمكاتب في "ووترجيت" وواصلوا تحرياتهم إلى أن أوصلتهم تحرياتهم إلى البيت الأبيض، وقد دفعت التقارير الأخبائية الخاصة بالسرقة، الكونجرس الأمريكي إلى بدء تحقيقات أدت في نهاية الأمر إلى استقالة الرئيس الأمريكي، "ريتشارد نيكسون" من منصبه بعد إدانته هو وكبار معاونيه عام 1974، وأشهر المحررين الذين قاموا بالتغطية الاستقصائية، كلا منوب وودارد وكارل بيريشتاين من جريدة الواشنطن بوست.

وانتشرت الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة السبعينات من القرن العشرين لأسباب متعددة منها: الدعم المالي الذي حصلت عليه الصحافة في أوائل السبعينات، إذا كان التخطيط لذلك قد بدأ منذ عام 1968 بشكل غير منتظم، وأصبح هناك منظمة أو صندوق مستقل هو Fund Of Investigative Journalism، يموله المؤسسات والأفراد، وقد نجح هذا الصندوق في تمويل أكثر من 60 مشروع تغطية استقصائية خلال الفترة من سبتمبر عام 1971 وحتى سبتمبر 1973، كشفت عن أوجه نشاط قابلة للمناقشة تتصل بالأوضاع المريبة في النشاط الاقتصادي والحياة السياسية، وعن فساد الحكومة.

وفي عام 1976 تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين "IRE" وInvestigative Reporters & Editors كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها، وخطط لتطوير مركز للموارد يضع خدمات ونشرة إخبارية عن الموضوعات الاستقصائية إلى جانب دليل للخبراء وبعض الخدمات الأخرى، ومع نهاية عام 1976 شكلت الجماعة فريق عمل صحفي بقيادة محرر جريدة

Newsday الشهير Robert Green لإجراء تغطية استقصائية عن الجرائم التي أدت إلى اغتيال Ballston محرر جريدة Arizona Republic الذي كان يقوم باستقصاء نشاط الجريمة المنظمة في ولايته، أريزونا، حيث وضعت قنبلة في سيارته، ومنذ ذلك الوقت يتعرض الصحفيون المنقبون عن الفساد للخطر من أجل تعزيز الشفافية والحكم المسئول والتصرف المشترك والحد من الفساد، وقد اغتيل ثمانية وستون صحفياً عام 2001 ويرجع سبب اغتيال خمسة عشر صحفياً منهم إلى أعمال استقصاء عن قضايا الفساد وهذا رقم ينذر بالخطر. وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى.¹

(3) الصحافة الاستقصائية والتعليم الاستقصائي:

بداية نذكر أن العديد من المراجع العربية والمترجمة تشير إلى الصحافة الاستقصائية بأسماء عديدة أخرى منها: صحافة التحقيقات والتحقيق الصحفي والتحقيقات الصحفية القصيرة وموضوعات المعالم أو صحافة الفيتشر، والصحافة الشاملة المتعمقة، وهناك كتاب كامل بعنوان Investigative Reporting لمؤلفه جون اولمان John Uilmann من جامعة ويسكونسن اوكلير بالولايات المتحدة الأمريكية مترجم بعنوان التحقيق الصحفي: اساليب وتقنيات متطورة وهو من إصدارات الدار الدولية للنشر والتوزيع بالقاهرة ترجمة ليلي زيدان ومراجعة أميره فريد.²

وعليه فإن الباحث يحبذ العودة بالمصطلح إلى أصله المعروف به في عدد من الكتب العربية والتي من أشهرها كتاب الدكتور محمود علم الدين: الصحافة في

1 سيف الدين حسن العوض، دراسات إعلامية معاصرة، عمان، الاردن، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م، ص 155.

2 العنوان الأساسي لهذا الكتاب هو Investigative Reporting: Advanced Methods and Techniques- by John Uilmann

عصر المعلومات وكتاب الدكتور حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام. والتي تناولت هذا الاتجاه الجديد في الصحافة بجانب الاتجاهات الأخرى. ويعضد استحساننا لمصطلح الصحافة الاستقصائية أن هناك اتجاه حديث في التربية والتعليم يرفض تصورات المدرسة التقليدية وينادي بضرورة تطبيق ما يعرف بالاتجاه الاستقصائي أو مفهوم التربية الاستقصائية الذي ينقل الطالب من دائرة التكيف مع الواقع المألوف إلى التنبؤ بالاحتمالات البديلة¹.

إن التعليم الاستقصائي مثل الصحافة الاستقصائية هدفها واحد وهو نقل المستقبل من دائرة التكيف مع الواقع المألوف إلى التنبؤ بالاحتمالات البديلة ولذا كانت الدعوة إلى الصحافة الاستقصائية كبديل للصحافة الروتينية للأحداث التي تقف فقط عند حدود (التكيف)، مع الأحداث ولا تتجاوزها، وبذلك تتحول بنا الصحافة الاستقصائية من (التكيف) اللاوعي بالأحداث إلى التوقع الواعي الذي يستعين بخبرات الماضي ومعطيات الحاضر لصناعة احتمالات المستقبل.

كما لا بد لنا من الإشارة قبل الدخول في تفاصيل دراسة الصحافة الاستقصائية إلي أن ما يجري تداوله عملياً من صحافة استقصائية قد وضع فاصلاً دقيقاً بين نوعين من الأشكال الصحفية هما:²

النوع الأول: والذي بصدد دراسته يعرف أيضاً بالريبورتاج الإخباري وهو نوع أولي من التحقيقات، هدفه تقريب الأحداث الآنية من القارئ ومحاولة اغنائها وتوضيحها ميدانياً عن طريق كشف جوانبها غير الظاهرة وملابساتها، وكمثال لذلك: نقل وقائع جلسة انتخاب رئيس الجمهورية مع ما رافقها من مقدمات ومداخلات، أو تدوين ملابسات حادث اصطدام مروّع، أو مقتل شخصية مهمة،

1 د. احمد علي الفنيش: استراتيجية التربية الاستقصائية (طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، 1983)، ص 67

2 د. جان جبران كرم: مدخل الي لغة الاعلام (لبنان طرابلس، دار الجيل، 1992) ص 69

وكذلك نقل أحداث حرب اقليمية أو اهلية أو وقائع مباريات عالمية في كرة القدم أو كرة المضرب.

النوع الثاني: هو التحقيق في تسميته السليمة وهو يوازي ما يعرف بالريبورتاج الكبير، وهو تقرير صحفي يهدف الي عرض مشكلة معينة غير مرتبطة بالضرورة بأحداث آنية ملحة، ولها طابع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو انساني أو تربوي عام، ومن ثم التصدي لما فيها من تعقيدات عن طريق دراسة جوانبها المتعددة الظاهرة والخفية. مثال ذلك تحقيق حول عرض مشكلة السير في العاصمة وكذلك قضايا الرشوة والطلاق والإدمان والهجرة والعنف ... الخ.

(4) التغطية الاستقصائية:

جاء في القاموس: تحقق الرجل الأمر: تيقنه، التحقيق ترجمة للفظـة Investigation التي تعني ايضاً البحث والفحص والتفتيش والكشف والإخبار والاستقصاء، مما يعني أن التحقيق الصحفي ليس فقط نقل لوقائع أو محاورات انطلاقاً من خبر أو حدث، بل هو الانطلاق من قضية أو مشكلة أو معاناة ذات طابع عام وشامل، بعامه بحثاً عن الاسباب وكشفاً للخفايا واستخباراً من الابعاد والنتائج واستقصاء للحقائق وتفسيراً لها.

يقول الدكتور إبراهيم أمام في هذا المجال: "وظيفة التحقيق تالية للخبر، إنها تضيف إلى الوقائع أبعاده، وتبين الأسباب النفسية والعوامل الاجتماعية والخلفية والمادية، وهو في نهاية الامر يقترح اقتراحات ايجابية فعالة"¹

كلمة الريبورتاج الإخباري تعرف هكذا تمييزاً لها عن الريبورتاج الصحفي... وكلمة ريبورتاج Reportage معناها تقرير فيمكن أن نقول التقرير الإخباري والتقرير الصحفي ويعرف من يقوم حالياً بالتقرير الصحفي بالـ Reporter بالمخبر الصحفي أو المندوب الصحفي. أما من يقوم حالياً بالتقرير الإخباري أو الصحافة الاستقصائية فيعرف باسم المنقب عن الفساد أو (Muck Rekers).

1 إبراهيم أمام: دراسات في الفن الصحفي (القاهرة، مكتبة الانجلو 1969، ص 142

والتقرير الصحفي عمل وظيفي وإنشائي متداخل العناصر وهو عمل ميداني قبل أن يكون في آخر المطاف نصاً مكتوباً في جريدة أو مجلة، إنه ليس تقريراً ذهنياً يكتب على طاولة التحرير في لحظات تأمل وتفكير كما هو الحال مع المقال، بل هو تقرير عن حدث خارجي عاشه أو رافق تفاصيله المخبر الصحفي أو المندوب الصحفي واقعياً وعملياً أي شاهده أو سمعه أو اعمل جميع حواسه لمتابعة وقائه قبل أن ينقل ذلك كتابة، وهو نظرياً يمكن أن يقسم الي قسمين هما: الحديث الصرف أو المقابلة أو اللقاء Interview والتحقيق Investigation¹.

وتعتبر التغطية الاستقصائية كما يشير بذلك كل من بيروس د. اتبول ودوقلاس أ. اندريسون واحدة من الواجبات أو التكاليف المتقدمة للصحفي أو المندوب الصحفي Advanced Assignment وهذه الواجبات المتقدمة تشمل:²

(1) التغطية العميقة والتغطية الاستقصائية In-depth and Investigative Reporting

(2) اخبار المال والأعمال المتخصصة الأخرى Business News and Other Specialties وهي تضم تغطية أخبار المال والأعمال وتغطية

أخبار المستهلكين وتغطية أخبار التكنولوجيا وتغطية أخبار البيئة.

كما تعتبر التغطية الاستقصائية والتغطية العميقة واحدة من أنواع موضوعات المعالم Features وموضوع المعالم أو ما يعرف بالموضوع الصحفي هو مصطلح مظهلي (أو مظلة) لعدد من القصص الإخبارية الخفيفة والتي تقدم الصور الجانبية الإنسانية وإضافة الألوان لها بجانب أنها تعلم وترفه من يقرأها في آن واحد³

1 د. جان جبران كرم، مدخل الي لغة الاعلام، مرجع سابق، ص 60

2 Bruce D. Itule & other, Opcit. P. 4

3 Bruce D. Itule and other, Opcit P. 216

وهو أيضاً الموضوع الاخباري الخفيف المصاغ في قالب إنساني أو مرح أو غير جاد أو غير حالي أو وقتي ويندرج تحته القصة الإخبارية المضيفة (أو الباسمة) والقصة الإخبارية الجانبية والقصة الإخبارية السردية، وكلها قصص إخبارية لكن الخلاف بينها وبين القصة الإخبارية التقليدية يكمن في المضمون بتركيزها على زاوية مرحة أو جانبية أو شخصية وكذلك ترتيبها لجوانب الحدث بشكل قصصي، وينطبق هذا التعريف للموضوع الصحفي من أنه لا شيء في الصحيفة غير إخباري¹

والموضوع الصحفي (أو موضوع المعالم) هو شكل صحفي يستخدم كثيراً ويحتل مساحات ضخمة في الصحافة الأمريكية وزاد الاهتمام به في السبعينيات كوسيلة من وسائل الصحيفة في مواجهة التغطية التلفزيونية المصورة، وهناك عشرات الوكالات المتخصصة في تسويق الموضوعات الصحفية، وهناك تعريف آخر لهذا الشكل أورده الدكتور محمود علم الدين في كتابه القيم: الصحافة في عصر المعلومات وهو يعرف الموضوع الصحفي بأنه "أي مادة صحفية أو موضوع صحفي فيه نوع من الإبداع والابتكار وعدم التقيد بأصول أو قواعد الأسلوب الإخباري الصارمة الكلاسيكية من حيث الموضوعية والتحديد والكتابة للتعبير وليس لإضفاء الانطباع ويضم موقفاً أو حدثاً جانبياً أو جانباً من الحياة قابلاً للاستمرارية، ويمكن الحصول على مادته وكتابتها وتجهيزها ثم نشرها في أي وقت حيث أنه لا يرتبط بالآنية لأنه لا يتقيد بتفاصيل الحدث الحالية، بل يتجاوزها إلى التفسير والتحليل ووضعه في الإطار الإنساني.²

والتغطية الشاملة المتعمقة للأحداث لجأت إليها الصحافة التقليدية الورقية لأنها لم تعد هي صاحبة السبق في مجال التغطية المباشرة للحدث، ونقل

1 د. محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات: الاساسيات والمستحدثات، الطبعة الاولى، القاهرة، مطابع الأهرام، 2000م، ص 138

2 د. محمود علم الدين، المرجع السابق، ص 139

الاخبار ولكنها مع ذلك عملت على تقديم التقارير المتأنية التي تقدم للقارئ كل ما يحتاجه من خلفيات ومعلومات ومتابعات كما تقوم بدور حيوي يجعلها ضرورية إلى جانب الراديو والتلفزيون والصحيفة الالكترونية، والتغطية المتعمقة هي التي لا يكتفي فيها الكاتب بتغطية القصص الروتينية التي يمكن اختصارها في بوصات قلائل، وهي دائماً تستغرق من كاتبها اسابيع وربما شهور ليبحث عن مواضيع شائكة ثم يكتب عنها بعد ذلك بعمق.

ويقدم روبرت جرين مساعد مدير التحرير لصحيفة نيوزداي تعريفاً للتغطية الاستقصائية بأنها ذلك التقرير الإخباري من خلال جهد شخصي يبذله المخبّر الصحفي بنفسه بداية للكشف عن أشياء ذات أهمية يود بعض الأشخاص والمنظمات أن تظل في طيّ الكتمان وهو مكون من ثلاث عناصر رئيسة هي أن تكون تغطية قد قام بها المخبّر الصحفي بنفسه وليس مجرد تقرير عن تغطية استقصائية قام بها شخص آخر وأن يكون الموضوع الذي يدور حوله ينطوي على قدر معقول من الأهمية بالنسبة للقارئ والمستمع أو المشاهد، وأن تكون هناك محاولة من جانب الآخرين لاختفاء هذه الأمور عن الجمهور.¹

وتعرف الكاتبة لوسندا س.فليسون من المركز الدولي للصحفيين بواشنطن التغطية الاستقصائية بأنها اخبار تشتمل على عمل رسمي وليس تحقيقات مسربة من السلطات الرسمية، وتظهر نمطا لمشاكل متكررة وليس فقط حادثة واحدة معزولة تؤثر على شخص واحد، وتعمل على تصحيح الأخطاء أو تفسير قضايا اجتماعية معقدة أو تكشف عن الفساد والأعمال المخالفة للقانون أو اساءة استخدام القانون.²

1 جون اولمان، التحقيق الصحفي: اساليب وتقنيات متطورة، ترجمة ليلى زيدان، (القاهرة، الدار

الدولية للنشر والتوزيع، 2000م)، ص 18

2 لوسندا س. فليسون، عشرة خطوات للتغطية الاستقصائية، ورقة عمل قدمت لورشة عمل بالمركز العربي الدولي للدراسات الإعلامية، عمان - الاردن، 2001م.

(5) الصحافة السودانية خلفية تاريخية:

بحلول 28 سبتمبر 2019م القادم تكون الصحافة في السودان قد بلغت مائة وستة عشر عاماً من الزمان، عكست خلالها الصحافة ملامح من حياة المجتمع السوداني في مختلف المراحل اعتباراً من الحياة تحت وطأة الاستعمار مروراً بنشوء وتطور الحركة الوطنية من أجل التحرير والاستقلال إلى أن صار السودان حراً مستقلاً ببزوغ فجر الأول من يناير 1956م وإلى يومنا الحاضر.

ففي 28 سبتمبر 1903 إي بعد بضعة أعوام من الاحتلال - تحت التاج البريطاني فعلاً والتاج المصري اسماً- صدرت أول صحيفة في السودان عرفت باسم (السودان) وصدرت عن أصحاب جريدة المقطم التي كانت تصدر بالقاهرة وكانت صحيفة نصف أسبوعية وظلت تصدر بانتظام حتى عام 1941م، وكان أصحابها أجانب من غير السودانيين وهم: فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس وهم من الشوام أصحاب المقطم بمصر، ويقف وراءها اللورد كرومر وهدفها كان هو الدعاية لسياسات الاحتلال وتوطيد أركانه ونشر مفاهيمه وكان يتولى رئاسة تحريرها "فارس نمر" .. وكانت هذه الصحيفة هي البداية الحقيقية للصحافة في السودان. ورغم أن السودان عرف الصحافة الحديثة وصدرت الصحف فيه منذ بداية الحكم الثنائي في السودان في عام 1898م فيما عرفت أول صحيفة باسم "غازيته حكومة السودان" كأول دورية تصدر في السودان.¹

ولكن غازيته حكومة السودان التي صدرت في عام 1898م، كانت هي عبارة عن نشرة قانونية تهتم بنشر القوانين واللوائح التي تصدرها الحكومة باللغة الإنجليزية وظلت تصدر بانتظام وبشكل دوري ومتسلسل منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، وهي بذلك لا تتطبق عليها مواصفات الدوريات (الصحف) في التعريف العلمي حسب معايير العالم الألماني أوتجروت سنة 1982م، فرغم أنها تصدر

1 محبوب محمد صالح الصحافة السودانية في نصف قرن (الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 1987م) ص20.

في فترات منتظمة وفي إعداد وأرقام متسلسلة إلا أنها لم تستوف باقي الشروط والتي من أهمها أن تنشر بشكل دوري لا يتجاوز أسبوع، وأن تطبع ميكانيكياً، وأن تكون متاحه لكل شخص وليس فقط لقلّة مختارة أو مؤسسة أو منظمة ما، وأن محتواها ينبغي أن يتنوع ويشمل كل شيء ذي اهتمام جماهيري، لكل شخص، وليس فقط لجماعة منتقاة، وأن المطبوع ينبغي أن يكون وقتياً مع بعض الاستمرارية.¹

والغازيته في حقيقتها لا تتعدى كونها نشرة قانونية تهتم بالقوانين التي تصدرها الدولة على متخلف فترات وازمان الحكم، فالقوانين لا تأخذ صفتها وقوتها والتزامها القانوني الا بعد صدورها في الغازية.²

أما أول صحيفة سودانية وطنية صميمة (لحماً ودماً) فقد صدرت في 28 فبراير 1919م تحت ظل الاستعمار وهي جريدة "حضارة السودان" وأصحاب الامتياز لها هم عبد الرحمن المهدي، ومحمد الخليفة شريف، وعثمان صالح، ومحمد عكاشة خليل، والشيخ حسن أبو، ورئيس التحرير الاستاذ/حسين شريف (الصحفي السوداني الأول)، وما لبث أن آلت ملكية الصحيفة إلى الزعماء الدينيين الثلاثة السادة عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني والشريف يوسف الهندي واستمر الأستاذ حسين شريف في رئاسة تحريرها حتى وفاته عام 1928م، حيث تولى رئاسة التحرير الأستاذ أحمد عثمان القاضي الذي كان يعمل أستاذاً للغة العربية بكلية غردون التذكارية وظلت تصدر مرتين في الأسبوع ثم أسبوعياً حتى عام 1934م، عندما ادمجت معها صحيفة "ملتقى النهرين" وأطلق عليها اسم "حضارة

1 محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات، مرجع السابق، ص6.

2 قاسم عثمان نور، الصحافة السودانية في قرن، جريدة الأيام، العدد 7764، 4 سبتمبر 2003م.

السودان المندمجة فيها ملتقى النهرين" وظلت تصدر بهذا الاسم حتى توقفها عن الصدور في عام 1938م.

ثم توالى الصحف في الصدور فكانت صحيفة (ملتقى النهرين 1931) ثم صحيفة "رائد السودان 1931م ثم صحيفة الخرطوم ثم صحيفة "كشكول المساح" 1909م ثم جاءت مجلة النهضة التي أصدرها محمد عباس أبو الريش كأول مجلة أدبية عام 1930م وكان شعارها "مجلة أدبية اختلافية تاريخية إخبارية" وكانت على صلة بالسيد الميرغني الذي كانت صورته تتصدر أغلفتها.

وقد جاء صدور مجلة النهضة بعد صدور قانون الصحافة عام (1930م) ذلك القانون الذي صدر في فترة الحكم البريطاني والذي ظل يحكم الصحافة والصحفيين في السودان حتى العام 1971م، فبعد صدوره تقدم الأستاذ محمد عباس أبو الريش بطلب بإصدار مجلة "النهضة السودانية" وهناك قول بأن مجلة النهضة السودانية كانت تكتب باليد وتوزع بين المثقفين، وقد شجع الإداريون البريطانيون صاحبها بأن يتقدم بطلب لأخذ تصديق للسماح بإصدارها في شكل مطبوع وبالفعل حصل على التصديق لإصدار مجلة النهضة السودانية والتي صدرت بالفعل في عام 1931م حيث صدر العدد الأول منها وهو يحمل تاريخ: (الأحد الرابع من أكتوبر 1931م).

أما أول جريدة يومية تصدر في السودان فكانت جريدة "النيل" فقبل صدور جريدة النيل (أغسطس 1935) كانت الصحف والمجلات التي تصدر أما أسبوعية أو نصف أسبوعية أو شهرية فقد كانت طريقة الطباعة التي تعتمد أساساً على عملية "رص" الحروف وطريقة الجمع البطيئة بالإضافة إلى عوامل أخرى تجعل من عملية إصدار صحيفة يومية عملية شاقة لم يقدم عليها أحد.

وصدرت "النيل" كصحيفة يومية في عام 1935م وما لبثت أن آلت ملكيتها للسيد/عبد الرحمن المهدي وأصبحت الناطقة بلسان طائفة الانصار، ومنها ظهرت الصحافة الحزبية في السودان.

ويرى الدكتور صلاح عبد اللطيف أن جريدة النيل لا تعتبر أول صحيفة تصدر في السودان يومية فقد سبقتها صحيفة السودان التي صدرت يومية في سنواتها الأخيرة.¹

وكانت جريدة النيل في بدايتها جريدة كل السودانين وداعية للتعاون مع مصر لكنها بعد ذلك وبعد ظهور الأحزاب السياسية على الساحة السودانية نجدها تتحول إلى جريدة ناطقة بلسان طائفة الأنصار وحزب الأمة فكان بداية ظهور الصحافة الحزبية في السودان.

أما أول صحيفة إقليمية تصدر في السودان فكانت جريدة "الجزيرة" عام 1942م وكانت مرادفة لمشروع الجزيرة الزراعي ولا زالت تصدر حتى الآن ولكن في فترات منقطعة.

أما الصحيفة الثانية والتي تعتبر بحق وحقيقة هي أول صحيفة إقليمية فكانت جريدة "كردفان" التي أنشأها الفاتح النور في عام 1945م فصدر العدد الأول منها في اليوم الأول من نوفمبر 1945م في 24 صفحة في حجم المجلة شهرية ثم تحولت بعد عامين إلى جريدة أسبوعية تصدر في 8 صفحات وفي عام 1955م صدرت نصف أسبوعية صباح الجمعة ومساء الاثنين، وبدأت تصدر يومية في عام 1969م وتوقفت عن الصدور في عام 1986م.

(6) التغطية الاستقصائية في الصحف السودانية:

يقول الأستاذ محبوب محمد صالح مؤسس ورئيس تحرير جريدة الأيام السودانية: "إن الصحافة في السودان في عهد الاستعمار كانت تصدر تحت رقابة صارمة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن التغطية الاستقصائية أو ما يعرف بالتغطية المتعمقة للأحداث وكشف المشاكل وتقصي الوثائق وكشفها، هذه التغطية

[1] صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية: تاريخ وتوثيق، (القاهرة، مطابع الاوفست لشركة الاعلانات الشرقية، ب.ت)، ص 48

لم تعرف إلا بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أن أتيحت لها الحرية رغم القيود التي وضعها الإنجليز، ومن أبرز التغطيات الاستقصائية في تلك الفترة سلسلة المقالات التي كتبها الأستاذ أحمد يوسف هاشم عن الإدارة البريطانية في غرب السودان، وكيف تدار الأقاليم السودانية، والتي أدت في النهاية إلى إنهاء خدمات المستر نور المفتش البريطاني الذي كان يعمل سياسة المناطق المقفولة في غرب السودان، وكان ذلك في جريدة النيل في نهاية الأربعينيات وعرفت هذه السلسلة باسم حكومة المفتشين¹. ويمكننا تتبع تاريخ التغطية الاستقصائية في السودان حسب التسلسل التاريخي التالي:

أولاً: التغطية الاستقصائية في عهد الاستعمار:

إذن فقد بدأت التغطية الاستقصائية منذ عهد الاستعمار وقد بدأها الأستاذ أحمد يوسف هاشم (أبو الصحف)² بسلسلة مقالاته التي جاءت باسم حكومة المفتشين³.

أيضاً بعدها وفي أيام الإنجليز حدثت اختلاسات في التموين بوزارة التجارة وتبنتها الصحف السودانية في ذلك الوقت مما أدى في خاتمة المطاف إلى إقالة اثنين من المفتشين البريطانيين في سابقة تكاد تكون الأولى من نوعها لمفتش بريطاني يحاكم بتهمة الفساد⁴.

1 مقابلة مع الأستاذ محجوب محمد صالح، صحفي، رئيس تحرير جريدة الأيام بمكتبه بالخرطوم.

2 كان يلقب الأستاذ أحمد يوسف هاشم بهذا اللقب لحرصه على حضور ميلاد أي صحيفة حيث كان يسهر مع طاقمها حتى خروج العدد الأول. توفي إلى رحمة مولاه في يونيو 1958م.

3 قاسم عثمان نور، الصحافة السودانية في قرن، الأيام العدد 7765، بتاريخ 5 سبتمبر 2003م، ص5.

4 مقابلة مع الأستاذ محجوب محمد صالح، صحفي، رئيس تحرير جريدة الأيام بمكتبه بالخرطوم.

ثانياً: التغطية الاستقصائية في فترة الديمقراطية الأولى 56 - 1958م:

كانت الصحافة السودانية في بداية الاستقلال صحافة متقدمة وكان الصحفيون يمارسونها هواية ورغبة ومعظم الصحفيين بدأوا العمل الصحفي من المطبعة ولم يلتحقوا بالجامعات أو يدرسوا الصحافة في المعاهد ولهذا لا نجد أي بوادر لتغطية استقصائية في تلك الفترة نسبة لأنها كانت فترة تأسيس أو صحافة تنمية أكثر منها صحافة استقصاء أو تقصي.

ثالثاً: التغطية الاستقصائية في فترة الحكم العسكري الأول 58 - 1964م:

عندما وقع أول انقلاب عسكري في السودان عام 1958م والذي استولى الجيش بموجبه على السلطة بقيادة الفريق إبراهيم عبود عطلت الصحف الحزبية بموجب قرارات الحكم العسكري الجديد تأسيساً على قرار سابق بإلغاء الأحزاب وترك للصحف المستقلة الاستمرار في الصدور ولكن سلط عليها سلاح الوقف والتعطيل، واستمرت صحف الأيام والرأي العام وغيرها من الصحف المستقلة في الصدور لكنها تعرضت للتعطيل أكثر من مرة. لم يظهر في هذه الفترة ما عرف بالتغطية الاستقصائية لأن رئيس الدولة قد أمر الصحفيين بأن لا يكتبوا أي شيء ضد سياسة الحكومة وأن لا ينتقدوا أعمالها في الأمور الداخلية والخارجية. ومن ثم صدرت صحيفة الثورة في 15/8/1960م يومية وتعطلت الصحف المستقلة.

رابعاً: التغطية الاستقصائية في فترة الديمقراطية الثالثة 1964 م . 1969م:

أبرز ما يميز الصحافة في هذه الفترة هو لونها الحزبي فكل حزب صحيفة أو صحيفته الرسمية الناطقة باسمه والداعية إلى شعاراته. أما الصحف المستقلة فقد تميزت بأنها أكثر تقدماً من الصحف الحزبية من ناحية استخدام الفنون الصحفية والإخراج. وكان يغلب عليها اهتمامها بالسياسة، وقد اهتمت بفن الكاريكاتير. ويؤخذ

على الصحف في هذه الفترة بشكل عام وقوعها تحت خطر التنافس الإعلاني وعدم قيامها بتغطية وافية ودقيقة لأنباء الوطن العربي وللأحداث العالمية. وقد انشغلت الصحف في هذه المرحلة بخلافاتها الحزبية وساد الخلاف فيما بينها حول مفهوم الوحدة الوطنية ومشكلة جنوب السودان ومشكلة حل الحزب الشيوعي سنة 1968م وحل الجمعية التأسيسية والصراع حول منصب رئاسة الجمهورية ولم تهتم أبداً بكشف الفساد أو الانحرافات أو تصحيح الأخطاء فيما عرف بعد ذلك بالتغطية الاستقصائية.

خامساً: التغطية الاستقصائية في فترة الحكم العسكري الثاني 1969م . 1985م:

كان مضمون المادة الصحفية في هذه المرحلة قد تركز على اخبار رئيس الدولة ونشاطاته وتحركاته وتصريحاته وعلى الأفكار التي يطرحها، وعندما جاء انقلاب مايو 1969م ألقى رخص الصحف ودعا من يريد إصدار جريدة أن يتقدم بطلب لوزير الداخلية وحرّم بذلك على الصحف نقد الحكومة ونقد الحكومات الأجنبية. وفي هذه المرحلة فرض النظام العسكري سيطرته وأحكم قبضته على الصحف فأوقفت الصحف الحزبية واممت الصحافة لينتهي تماماً ملكية الصحف للأفراد وانشأت مؤسسة عامة للصحافة والطبع والنشر تقوم بعملية إصدار الصحف وتنظيم الصحافة تحت إشراف الدولة، ومع قيام الاتحاد الاشتراكي في عام 1972م أصبح هو المالك للصحف تقليداً للتجربة المصرية في ذلك.

إلا أن الأستاذ عبدالله عبيد رئيس تحرير جريدة الرأي العام أوضح انه في العام 1971م كتب بنفسه حوالي 15 مقالاً عن فساد ورثة هذه الشركة بجريدة الأيام والمبالغ الطائلة التي عوض بها أصحابها بعد تأميمها من غير وجه حق، وعن تبني نواب اتحاد الشباب السوداني في مجلس الشعب هذه القضية كقضية فساد

موثقة حدثت في مؤسسة من مؤسسات الدولة تعتبر واحدة من أكثر التغطيات الاستقصائية في عهد نميري أو الحكم العسكري الثاني.¹

سادساً: التغطية الاستقصائية في فترة الديمقراطية الثالثة 1985 - 1989م

يذكر الأستاذ إدريس حسن رئيس تحرير جريدة الرأي العام الاسبق أنه في فترة الديمقراطية الثالثة لم تكن هناك سلطة أو حكومة لذلك انعكس على الصحافة فكانت ضعيفة ولم تتناول قضايا وهموم المواطن.²

ولكن من أبرز القضايا التي اثرت في الصف السوداني في هذه المرحلة وتحديدًا في صحيفة السياسة كانت هي ما أسمته الصحيفة نفسها (بقضية العصر) وذلك عندما زعمت أن بحوزتها "شريط كاسيت" يحمل حواراً بين أحد الوزراء مع أحد الدبلوماسيين الأجانب في الخرطوم يحصل منه على مبالغ مالية مقابل الادلاء بمعلومات للدبلوماسي عن أسرار الحزب. وقد أثار موضوع (الكاسيت) هذا الرأي العام والأحزاب واثار قضية هامة، وهي هل من وظيفة الصحافة كشف مثل هذا المواد خاصة وإنها مسائل تتعلق بأجهزة الأمن.

واتضح فيما بعد أن هناك خلافاً شخصياً بين رئيس التحرير ووزير الداخلية، كما أن وراء عملية النشر مصالح حزبية. ولقد ناقش مجلس الوزراء السوداني هذا الموضوع، وتم تشكيل لجنة للتحقيق حوله. ولم يسفر عن شيء وقد علق الدكتور حسن عبدالله الترابي(*) آنذاك على ما نشرته الصحيفة وقال أنه استمع هو شخصياً

1 مقابلة مع الأستاذ عبدالله عبيد، صحفي ورئيس تحرير سابق. بمكتبه بجريدة أخبار اليوم، الخرطوم.

2 مقابلة مع الأستاذ إدريس حسن رئيس تحرير جريدة الرأي العام الاسبق، بمكتبه بجريدة الرأي العام، الخرطوم.

(*) الدكتور حسن عبدالله الترابي، سياسي، ووزير سابق، ومفكر إسلامي معروف، وأستاذ قانون جامعي.

إلى الكاسيت، ولم يجد فيه أسراراً تستحق هذه الاثارة، فما قاله مسؤول الحزب عن حزبه هو من النوع الذي يقال عادة في الاجتماعات والمؤتمرات المفتوحة.

(7) الدراسة الميدانية: التغطية الاستقصائية على صفحات الصحف السودانية:

يعرض الباحث هنا نتائج تحليل مضامين التغطية الاستقصائية المثارة على صفحات الجرائد اليومية الثلاث، الإنتباهة وأخبار اليوم، وآخر لحظة، ويربط عرض البيانات، وأسلوب التحليل بالأهداف التي يسعى الباحث من وراء هذا البحث وما يثيره البحث من تساؤلات في هذا الجانب، حول نوعية التغطية المنشورة بالجرائد الثلاث وخصائصها وتوجهاتها العامة، وأبرز مصادرها ووظيفة التغطية الاستقصائية وقدراتها التأثيرية ومدي تلبيتها للاحتياجات الحقيقية للقراء من المعرفة بحقائق ما يجري من أحداث في نواحي الفساد وكشف الانحرافات وتصحيح الأخطاء وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة....الخ.

وقد حدد الباحث ثلاثة قطاعات معرفية مختلفة جاءت وفق تعريف لوسندا فليسون للتغطية الاستقصائية وهي: تصحيح الأخطاء، وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة، وكشف الفساد أو الاعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو سوء استغلال السلطة. ويتضمن هذا الجزء من البحث العناصر التالية: حجم الاهتمام بقطاعات التغطية الاستقصائية الثلاث، ونوعية التغطية الاستقصائية المنشورة بكل قطاع، والقيم الإخبارية في التغطيات المقدمة، والمصادر المختلفة للتغطية، بجانب الجمهور المستهدف بالتغطية المثارة، ووظيفة التغطية الاستقصائية المنشورة، فضلاً عن المحصول المعرفي والتوجهات العامة للتغطية الاستقصائية.

أولاً: حجم الاهتمام بقطاعات التغطية الاستقصائية:ـ

اعتمد الباحث في قياس حجم الاهتمام بالتغطية الاستقصائية فيما يتعلق بتصحيح الأخطاء وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة وكشف الفساد بالجرائد الثلاث على نتائج تحليل فئات، حجم التكرار في العدد الواحد ومكان النشر، ووسائل الإبراز المصاحبة وذلك كما يلي:

1- حجم التكرار:

تكشف بيانات تحليل فئة حجم التكرار في العدد الواحد، عن انخفاض واضح في معدل ظهور التغطية الاستقصائية المنشورة حول قطاعات التغطية الاستقصائية موضع التحليل. فعلى امتداد صفحات أعداد (14 شهراً) كاملة بالجرائد الثلاث لم تتجاوز أعداد التغطية الاستقصائية المنشورة بقطاعات التغطية الثلاثة: تصحيح الأخطاء، وتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة، وكشف الفساد أو الأعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو إساءة استغلال السلطة عن (125) تغطية إخبارية استقصائية ويوضح الجدول رقم (1) هذه الحقيقة.

جدول رقم (1) يوضح معدل تكرار التغطية الاستقصائية المنشورة بالقطاعات

الثلاثة بالصحف الثلاث

القطاع		التكرار		الانتباهة		أخبار اليوم		آخر لحظة		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العمل على تصحيح الأخطاء		8	27.59	24	41.38	14	36.48	46	36.8		
تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة		12	418	14	24.14	9	23.68	35	28.0		
الكشف عن الفساد والأعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو إساءة استخدام السلطة		29	%100	58	%100	38	%100	125	%100		
المجموع											

وواضح من بيانات الجدول رقم (1) أعلاه، أنه على الرغم من أهمية القطاعات الثلاثة، فإن إجمالي أعداد التغطية الاستقصائية المنشورة حولها على امتداد العام وشهرين لم تتجاوز (125) تغطية استقصائية، وتبلغ هذه التغطية أدنى مستوى لها من حيث معدل الظهور في القطاع الخاص بتفسير الأوضاع الاجتماعية المعقدة التي لم تتجاوز أعداد التغطية المنشورة حولها على امتداد (14 شهرا) عن (35) تغطية بنسبة 28% من إجمالي التغطية المنشورة بقطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة. واللافت للنظر هنا، أن جريدة مثل آخر لحظة وعلى امتداد فترة التحليل، لم تنشر سوى (9) تغطيات استقصائية حول هذا القطاع على الرغم من أن اسمها هو "آخر لحظة" الذي يحتم عليها ضرورة الاهتمام بمعالجة هذه الأنواع من التغطية باعتبارها بعد أساسي من أبعاد التنمية البشرية، في حين لم تتجاوز أعداد التغطية التي نشرتها "جريدة الإنتباهة" المستقلة حول هذا القطاع عن (12) تغطية خلال هذه الفترة ووصل هذا الرقم إلى (14) تغطية في جريدة "أخبار اليوم" وهي أرقام تكشف عن تدني الاهتمام بهذا القطاع، وموسمية طرحها وغياب الحماس الكافي بها لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث.

فإذا انتقل الباحث إلى قطاع آخر أكثر أهمية وارتباطاً بالصالح العام. وهو المتعلق بتصحيح الأخطاء على مختلف المستويات ومع كثرة التقارير والنشرات التي تصدرها الهيئات الدولية والدوريات المتخصصة، ومع الحاجة الملحة لتزويد الأفراد بالمعارف حول الأبعاد المختلفة لتصحيح الأخطاء حتى تضمن مشاركة القراء في معالجتها أو على الأقل تحملهم لضغوط الأخطاء التي تحدث وتصحيحها فإن معدل طرح التغطيات في هذا القطاع كان بالغ التدني ولم يتجاوز (46) تغطية على امتداد فترة التحليل لمدة عام كامل وشهرين بالجرائد الثلاثة، موزعة على النحو التالي (8) تغطيات بجريدة الإنتباهة، و(24) تغطية بصحيفة أخبار اليوم، و(14) تغطية بجريدة آخر لحظة، وكما سيتضح للباحث فيما بعد،

كان معظمها تغطيات بروتوكوليه أو تقريرية، لا تحمل أية معارف حقيقية لتدعيم وعي الأفراد بحقائق الأمور في هذا الجانب.

وما يقال عن تفسير الأوضاع الاجتماعية المعقدة، يقال أيضاً عن كشف الفساد، حيث لم تتجاوز معدلات طرح التغطية في هذا الجانب الأخير عن (44) تغطية خلال فترة التحليل، ومعنى هذه البيانات أن هناك أعداد كاملة، ولفترات ممتدة، لم ترد فيها أية تغطيات تتعلق بكشف الفساد.

وهو ما يؤكد سمة الموسمية إلى تميز التغطية الاستقصائية للجوانب المختلفة للجراند الثلاث فالنشر حول كشف الفساد، لا يأتي إلا مواكباً لازمة معينة كأزمة استيراد بيض فاسد من الهند أو اختفاء الدواء أو وفاة لاعب كبير أو وفاة شخصية مشهورة في حادث حركة، أو مناقشة الموضوع بالمجلس الوطني أو مجلس الشوري أو انتشار اشاعة أو وباء معين كانتشار اشاعة تأثير الأغذية الفاسدة أو المعبأة على الصحة العامة. ثم سرعان ما يخبو الاهتمام، وكأن ما حدث أو قيل لم يحدث ويقال، وأن نتائجه وإثارة قد أنتهت وتم معالجتها ولم يعد هناك جديد فيها، فمشكلة فساد مثل مشكلة ابن وزير الري والقوى المائية رغم أنه بدأها كاتب عمود صحفي بنشر وثائق عنها، وذكر في مقالة أنه يملك هذه الوثائق والأدلة فلم تحرك الصحافة السودانية كلها ساكناً ولم يتحرك صحفي واحد ليغطي هذه القضية ووقف الجميع مكتوفي الأيدي وظل كاتب العمود وحده يقاتل إلى أن أدى إلى استقالة الوزير في خاتمة المطاف وكأن شيئاً لم يكن¹.

هذا الأسلوب في المعالجة بالغ الخطورة والدلالة، لأنه يعني العشوائية والافتعال في التغطية الإخبارية، وغياب تواجد خطة اعلامية واضحة وثابتة تسير عليها هذه الجرائد في تغطيتها للمجالات المختلفة، بما يضمن تلبية احتياجات القراء المستمرة من المعرفة بما يحدث في القطاعات المختلفة.

1 عثمان ميرغني، عمود حديث المدينة، صحيفة الرأي العام 8/اغسطس 1998م.

ومع الانخفاض الواضح في معدلات ظهور المضامين المتعلقة بقطاعات التغطية الاستقصائية الثلاث بصفة عامة إلا أن الباحث يجد أن جريدة "أخبار اليوم" كانت أكثر الجرائد من حيث درجة الاهتمام النسبي بالنشر في المجالات الثلاثة للتغطية الاستقصائية، بالمقارنة بجريدتي الإنتباهة وآخر لحظة، فقد بلغ إجمالي التغطية الاستقصائية المنشورة على صفحاتها حول مجالات البحث (58) تغطية بنسبة (46.4%) من إجمالي التغطيات الاستقصائية المنشورة بالجرائد الثلاث، في حين لم تتجاوز هذه النسبة (30.4%) بجريدة آخر لحظة، ونسبة (23.2%) بجريدة الإنتباهة. وهو ما يمكن فهمه على شدة ارتباط التغطية الخبرية بجريدة أخبار اليوم بالمصادر الرسمية والنقل عن المسؤولين من ناحية، والارتفاع النسبي في تخصيص جزء كبير من صفحاتها للمادة الخبرية بالمقارنة بجريدتي الإنتباهة وآخر لحظة اللتين تريان أن الصحافة ينبغي أن تكون متكاملة بالخبر وما وراء الخبر والتعليق والتحليل وكل المسائل التي تهم الرأي العام.

2/ مكان النشر:

وتدعم صحة وسلامة حكم الباحث السابق الخاص بتدني معدلات طرح التغطية الاستقصائية وبقطاعاتها الثلاثة تحليل بيانات هذه الفئة وهو ما يكشف عنه نمط توزيع التغطيات المنشورة بهذه القطاعات على نوع الصفحة، وكذلك الموقع على الصفحة ذاتها. ويؤكد خبراء تحليل المضمون والإخراج الصحفي، أن الصفحة الأولى والأخيرة من الجريدة على التوالي، تعد من أكثر الصفحات أهمية وجذباً للقارئ وقد لاحظ الباحث بصفة عامة تمركز غالبية التغطية الاستقصائية المنشورة حول قطاعاتها الثلاثة في الصفحات الأولى والداخلية وندرة ظهورها على الصفحة الأخيرة، كما هو موضح بالجدول رقم (2).

جدول رقم (2): يوضح توزيع تغطيات القطاعات الثلاثة

عن الصفحات المختلفة بالجرائد الثلاث

الصفحة	التكرار	الانتباهة		أخبار اليوم		آخر لحظة		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
الأولى	25	86.20	25	60.34	35	78.95	30	72.0	90
الداخلية	2	6.90	2	24.14	14	5.26	2	14.4	18
الآخيرة	2	6.90	2	15.52	9	15.79	6	13.7	17
المجموع	29	%100	29	%100	58	%100	38	%100	125

وواضح من بيانات الجدول، أن غالبية التغطيات الاستقصائية تركزت في الصفحات الأولى بنسبة بلغت (72%) وبلي ذلك الصفحات الداخلية نسبة (14.4%) في حين بلغت نسبة التغطيات الاستقصائية في الصفحة الأخيرة (13.6%) هذا على المستوى العام، فإذا أمعن الباحث النظر في بيانات كل جريدة على حداً يجد أن الأمر غير مختلف نسبياً على صفحات جريدتي الإنتباهة وآخر لحظة حيث يلاحظ الباحث تزايد نسبة التغطيات الاستقصائية حول قطاعاتها المختلفة بالصفحات الأولى من الجريدتين فقد بلغت بجريدة الإنتباهة (86.21%) وفي جريدة آخر لحظة (78.95%) في حين وصلت هذه النسبة إلى أدنى مستوى لها بجريدة أخبار اليوم (60.34%) من إجمالي التغطيات الاستقصائية المنشورة بهذه الجريدة رغم أنها جريدة الأخبار الأولى أو هكذا تعرف نفسها وهو أمر يفسر على ضوء تباين سياسات الإخراج بالجرائد الثلاث. ففي حين تميل هذه السياسة إلى الاتزان والوقار النسبي بجريدتي الإنتباهة وآخر لحظة، بحيث لا تنتشر في الصفحة الأولى سوى الأخبار الرسمية أو الجادة، يجد الباحث أن هناك ميلاً واضحاً لإبراز الأخبار والافتتاحية بجريدة أخبار اليوم وهو ما يعكسه تزايد نسبة ظهور الأخبار حول مجالات البحث على الصفحات الأولى بجريدتي الإنتباهة وآخر لحظة بالمقارنة بجريدة أخبار اليوم التي تخصص صفحات داخلية إخبارية أيضاً بجانب الصفحة الأولى.

يبدو أن اللافت للنظر هنا هو ندرة ظهور التغطيات الاستقصائية المنشورة حول كشف الفساد وكذلك تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة على الصفحات الأولى من الصحف الثلاث، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه التغطيات عن

(15.25%) و(32.35%) على الترتيب من إجمالي الأخبار المنشورة بالصفحات الأولى بالجرائد الثلاث، في حين وصلت نسبة ظهور التغطيات المنشورة بالصفحة الأولى حوال تصحيح الأخطاء إلى (52.4%).

وندره التغطية الاستقصائية في الصفحات الداخلية وتزايدها في الصفحة الأولى، رغم وجود صفحات داخلية متخصصة في قضايا مهمة مثل الاقتصاد والمال والأعمال يعود في رأي الباحث إلى أحجام محرري الصفحات المتخصصة إلى تناول القضايا الشائكة أو المعقدة وعدم المقدرة في كشف الفساد لعدم وجود الوثائق أولاً أو لعدم وجود قانون يلزم الصحفي بأخذ معلومات من المسؤولين كما أن تناول القضايا الاجتماعية المعقدة أو تصحيح الأخطاء أو كشف الفساد من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة يعود في كثير منه لعدم وجود المحللين الاقتصاديين أو الرياضيين المتخصصين في هذه الجوانب، ويذكر القائمين بأمر تحرير الصفحات الداخلية المتخصصة أنهم في حاجة لمراجعات كثيرة جداً حتى يتمكنوا من القيام بدورهم الرقابي، ويؤكدون أن العمل الصحفي الحالي غير كاف.

3/ وسائل الابرار:

فئة وسائل الابرار المصاحبة تعد عنصراً لا يقل أهمية في الكشف عن الاهتمام بالمضامين المثارة حول التغطية الاستقصائية وجذب نظر القارئ وأثارة اهتمامه. ويتابع الباحث هنا محاولة التعرف على الأهمية النسبية التي توليها الجرائد الثلاث لأخبار القطاعات المختلفة موضع البحث. وذلك بالاستعانة بوسيلة مهمة من وسائل الابرار وهي العناوين المصاحبة للتغطية بكل قطاع من القطاعات الثلاثة للتغطية الاستقصائية.

وتكشف بيانات تحليل فئة العناوين للباحث عن ندرة ظهور تغطيات القطاعات موضع البحث وهي تحمل عنواناً "ما نشبت" ويعني به الباحث أساس العنوان الكبير الذي يمتد بعرض قمة الصفحة الأولى ويشير إلى الخبر الرئيسي في الجريدة، وهو أهم خبر فيها ويمكن أن يتكون من سطر واحد أو أكثر من

سطر في حالة الأخبار المهمة وتستخدم الصحف الحديثة الألوان في طباعته كما تستخدم الحروف الكبيرة في طباعته، في حين تظهر غالبية التغطية الاستقصائية. وهي تحمل عنوان "ممتد" وهو العنوان الذي يمتد ليغطي أكثر من عمود بحيث يحتل عمودين أو أكثر ويمكن أن يتكون من سطر واحد أو عدد من الأسطر وهو يستخدم مع معظم الأخبار الطويلة التي تحتل أكثر من عمود واحد وهو يعطي حرية أكبر للمحرر الصحفي لياغة عناوينه والعنوان الرئيسي: وهو العنوان الأساسي للخبر ويتمضن أهم الحقائق أو المعلومات التي يشتمل عليها الخبر ويعتبر هذا العنوان هو المدخل الرئيسي لقراءة الخبر، ويشترك مع العنوان (المانشيت) في إبراز أهمية التغطية ويقع ضمن التصنيف الوظيفي للعناوين في حين أن العنوان (المانشيت) يقع ضمن التصنيف الشكلي للعناوين في حين يجد الباحث ندرة ظهور تغطيات القطاعات المختلفة للتغطية الاستقصائية وهي تحمل عنواناً "عمودي أو عادي" وهو العنوان الذي يمتد على عمود واحد فقط. ويستخدم مع الأخبار القصيرة التي تنشر على عمود واحد وهو يتكون من سطر واحد أو أكثر حسب حجم الخبر. ويوضح الجدول رقم(3) نسبة توزيع أشكال العناوين المختلفة المستخدمة في تحرير التغطية الاستقصائية موضع البحث بالجرائد الثلاث:

جدول رقم(3): توزيع أشكال العناوين على تغطيات

القطاعات المختلفة بالصحف الثلاث

العنوان القطاع	المانشيت		الرئيس		الممتد		العمود العادي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تصحيح الأخطاء	8	44.4	14	37.8	20	35.1	4	30.8	46	36.8
تفسير القضايا المعقدة	6	33.3	12	32.4	16	28.1	1	7.7	35	28.0
الكشف عن الفساد	4	22.2	11	29.7	21	36.8	8	61.5	44	35.2
المجموع	18	100	37	100	75	100	13	100	125	100

وتظهر بيانات الجدول السابق أن العنوان الممتد قد وصل إلى أعلى نسبة إجمالي العناوين المصاحبة لتغطية القطاعات الثلاثة بالجرائد الثلاث وقد ظهر

(75) مرة بنسبة بلغت (45.6%) وبلي ذلك العنوان الرئيس بتكرار بلغ (37) مرة بنسبة (29.6) من إجمالي العناوين المصاحبة للتغطيات بالجرائد الثلاث، في حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنوان (المانشيت) والعنوان العادي (14.4%، 10.4%) على الترتيب. فإذا أضاف الباحث نسبة العنوان الممتد إلى نسبة العنوان العادي لا يتضح له إلى أي حد لا تلقى التغطيات الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة أهمية خاصة من حيث درجة الإبراز على صفحات الجرائد الثلاث، حيث تصل نسبة هذين العنوانين معاً إلى نسبة (67.4%).

وإذا ما حاول الباحث لقاء نظرة مقارنة بين الجرائد الثلاث، فإنه لا يجد اختلافاً يذكر في توزيع أشكال العناوين بكل جريدة عن التوزيع العام السابق، حيث يظل العنوان "الممتد" يحظى بأعلى الأخطاء الذي تزيد فيه نسبة العنوان (المانشيت) على العنوان العادي.

وفي محاولة من الباحث لتقدير درجة الأهمية التي توليها الجرائد الثلاث لأخبار كل قطاع من القطاعات الثلاثة قياساً على أشكال العناوين المصاحبة لأخبار كل قطاع، أعطى الباحث لكل شكل من أشكال هذه العناوين وزناً أو أهمية خاصة وفقاً لدرجة أهميته. فإذا اعتبر الباحث أن (المانشيت) هو أكثر أشكال العناوين إبراز يليه في الأهمية "العنوان الرئيس" ثم "العنوان الممتد" فالعنوان (العادي) فإن العنوان "المانشيت" يحصل على أعلى الأوزان وليكن (4) ويحصل العنوان (الرئيس) على وزن أقل ولين (3) ثم يحصل العنوان "الممتد" على وزن أقل ليكن (2) ويليه في الأهمية العنوان "العمودي أو العادي" ويحصل الرقم (1)، فإذا ضرب الباحث قيمة كل وزن في عدد مرات ظهور العنوان الذي يمثله، فإنه يمكن أن يحصل الباحث على أوزان نهائية لكل قطاع تغطية من القطاعات الثلاثة تتحدد وفقاً لأشكال العناوين المصاحبة لها على امتداد فترة التحليل ويوضح الجدول رقم (4) نتائج هذه العملية.

جدول رقم (4): الاهتمام النسبية لتغطيات القطاعات المختلفة من حيث درجة الإبراز بالصحف الثلاث

العنوان القطاع	المانشيت	الرئيس	الممتد	العمودي (العادي)	المجموع الوزن × العنوان %
(4)	(3)	(2)	(1)	الوزن × العنوان	
تصحيح الأخطاء	8	14	20	4	118
تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة	6	12	16	1	94
الكشف عن الفساد	4	11	21	8	99
المجموع	18	37	57	13	311
					%100

وتوضح البيانات الواردة بالجدول السابق، أن تغطية قطاع تصحيح الأخطاء قد حظي بأعلى درجة من الإبراز قياساً على شكل العناوين المصاحبة، حيث حصل على نسبة (39.94%) ويأتي ذلك التغطية الخاصة بشكل الفساد أو الأعمال الخاطئة (31.83%) وأخيراً التغطية الخاصة بتفسير القضايا الاجتماعية المعقدة التي لم تحظ إلا بـ (30.23%) من درجة الإبراز وبمقارنة الباحث لنتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم (1) يجد الباحث ثبات انتظام ترتيب تغطيات القطاعات الثلاثة سواء من حيث الأهمية ومعدلات الطرح كما هو موضح بالجدول رقم (1) أو درجة إبرازها على صفحات الجرائد الثلاث، كما هو موضح بالجدول رقم (4).

ثانياً: نوعية مضامين التغطية الاستقصائية:

يسعى الباحث بهذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية التغطية الاستقصائية المنشورة بالقطاعات الثلاثة موضع البحث وذلك على ضوء بنائها الداخلي، وتنقسم الأخبار وفقاً للمعيار التحريري إلى أخبار بسيطة وأخرى مركبة والخبر البسيط هو الخبر الذي يصف واقعة واحدة عبر تقارير سريعة عن الأحداث مهما تعددت تفاصيلها أما الخبر المركب فهو الخبر الذي يقوم على وصف أكثر من واقعة والربط بينها في تقارير آنية عن الأحداث المهمة.

كذلك فقد سعت هذه الفئة للتمييز بين أنواع الأخبار حسب معيار البناء وهي الأخبار القائمة على سرد الأحداث فقط والأخبار القائمة على سرد تصريحات والأخبار القائمة على سرد المعلومات والبيانات. حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة

الخبر وتأثيره الاجتماعي بين الأفراد. وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة للباحث عن انتماء غالبية التغطية الاستقصائية المنشورة حول القطاعات الثلاثة موضع البحث إلى الأخبار من النوع المركب وندرة وجودها في صورة خبر بسيط. كما تظهر البيانات للباحث أيضاً سيادة الأخبار القائمة على سرد التصريحات على الأخبار التي تقوم على سرد الوقائع والأحداث فقط كما يوضح ذلك الجدول رقم (5).

جدول رقم (5): نوعية أخبار التغطية الاستقصائية

بقطاعات الثلاثة بالجرائد الثلاث

نوع الخبر القطاع	البسيط			المركب			المجموع	
	وقائع	تصر	ب. و م	وقائع	تصر	ب. و	ك	النسبة
تصحيح الأخطاء	1	5	1	6	32	1	46	36.8
تفسير القضايا المعقدة	1	4	-	3	16	1	35	28
الكشف عن الفساد	2	3	2	5	31	1	44	35.2
المجموع	4	12	3	14	89	3	125	%100

وتظهر بيانات الجدول للباحث أن (84.8%) من إجمالي التغطيات المنشورة حول قطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة كانت من النوع المركب الذي يتضمن أكثر من واقعة واحدة يضمها إطار واحد في حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار البسيطة التي يقوم خبرها بوصف واقعة واحدة نسبة (15.2%) فقط من إجمالي التغطيات المنشورة بالجرائد الثلاث وإذا كان هذا يدعم ما سبق أن أشار إليه الباحث من انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بتغطية القطاعات الثلاثة موضع البحث إلا أن المحصول المعرفي الذي تحمله التغطيات ضعيف جداً مما يدل على عدم دقة هذه التغطيات ذلك أن معظم غن لم يكن جل التغطيات الاستقصائية بنوعي أخبارها البسيطة والمركبة كانت قائمة على سرد التصريحات ولم تكفي فقط بالمعلومات والحقائق المجردة من التصريحات، كما هو مفترض في

التغطية الاستقصائية، ففي الأخبار البسيطة على سبيل المثال والبالغ عددها (19) والأخبار القائمة على الوقائع فقد (4) أخبار بنسبة (20؟05%) في حين تتجاوز عدد الأخبار التي تقوم على سرد المعلومات والبيانات فقط (3) خبراً بنسبة (15.79%).

على أن اللافت لنظر الباحث هنا في بيانات الجدول السابق هو تركيز الأخبار القائمة على سرد التصريحات في قطاعي تصحيح الأخطاء وكشف الفساد.

وتشير كل هذه البيانات إلى أن الباحث أمام توعية من الأخبار تسود القطاعات الثلاثة للتغطية الاستقصائية بالجرائد الثلاث يغلب عليها الطابع المركب الذي يقوم على وصف أكثر من واقعة واحدة والربط بينها في تقارير آنية عن الأحداث المهمة، كما أنه في جانبها الأكبر قائمة على سرد التصريحات، وتفتقر إلى البيانات والحقائق المجردة التي يمكن الاعتماد عليها في توسيع مدارك الأفراد بحقائق ما يجري من أحداث بقطاعات البحث المختلفة وهو أمر يدفع الباحث إلى القول بأنها تغطية ضعيفة في محتواها وعديمة الجدول أو الفعالية في إداء وظائفها الإعلامية وهو حكم سيدعمه الباحث تحليل فئات أخرى لاحقاً.

ثالثاً: أنواع التغطية الاستقصائية:

يسعى الباحث بهذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية التغطية المنشورة بالقطاعات الثلاثة موضع البحث، وتنقسم التغطية وفقاً لمعيار توقيت حدوث التغطية إلى التغطية التمهيدية والتقريبية أو التسجيلية وتغطية المتابعة، والتغطية التمهيدية هي تغطية تفاصيل حدث متوقع ورصد وقائمة قبل أن تحدث فعلاً، أما تغطية التقريبية أو التسجيلية فهي التي تتم بعد وقوع الحدث فعلاً وهي تتم للأحداث المتوقعة كذلك، أما تغطية المتابعة فهي التغطية التي التي تتابع تطورات جديدة في أخبار حدثت فعلاً.

كذلك فقد سعى الباحث بهذه الفئة للتمييز بين التغطية الموضوعية أو المحايدة التي يقدم الصحفي فيها الحقائق فقط خالية من العنصر الذاتي الشخصي والتحيز، ودون تعميق أبعاد جديدة أو تقديم خلفيات أو تدخل بالرأي أو مزج الوقائق بوجهات النظر، والتغطية التفسيرية التي يقوم الصحفي خلالها بجمع المعلومات المساعدة أو التفسيرية إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية والتغطية الملونة أو المتحيزة والتي يركز فيها الصحفي على جانب معين من الخبر وقد يحذف بعض الوقائق أو يبالغ في بعضها أو يشوه بعض الوقائع وقد يخلط وقائع الخبر برأيه الشخصي،. حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة التغطية واثريها الاجتماعي بين القراء. وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة، عن انتماء غالبية التغطية المنشورة حول القطاعات الثلاثة موضع البحث إلى التغطية التقريرية أو التسجيلية من حيث توقيت حدوث التغطية، وإلى التغطية التفسيرية والملونة من حيث اتجاه مضمون التغطية، وندرة ورودها في صورة التغطية المتمهيدية من حيث توقيت حدوث التغطية، وندرة وجودها في التغطية الموضوعية من حيث اتجاه مضمون التغطية والجدول رقم(6) يوضح ذلك.

جدول رقم (6): نوع التغطية الإخبارية بقطاعات الاستقصائية الثلاثة الجرائد الثلاث

نوع التغطية	من حيث توقيت حدوث التغطية				من حيث اتجاه مضمون التغطية				من حيث عمق التغطية				المجموع	
	تمهيد	تقريرية	متابعة	محايدة	مفسرة	ملونة	مو	إستق	تقس	ك	%			
تصحيح الأخطاء	3	37	38.54	6	42.86	3	42.86	20	27.78	23	50	-	46	36.8
تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة	5	26	27.08	4	25.000	2	28.57	25	34.72	8	17.39	-	35	28.000
الكشف عن الفساد	5	33	28.08	6	35.5000	2	28.000	28	37.5	15	32.61	-	44	35.2
المجموع	13	96	16	7	72	46	125	125	125	125	125	125	125	125

وتظهر بيانات الجدول أن (76.8%) من إجمالي التغطيات المنشورة حول قطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة كانت من نوع التغطية التقريرية أو التسجيلية في حين لم تتجاوز نسبة ظهور التغطية التمهيدية (10.4%) فقط من إجمالي التغطيات المنشورة بالجرائد الثلاث في حين بلغت نسبة تغطية المتابعة (12.8%) فقط من إجمالي التغطيات المنشورة بالجرائد الثلاث. وهذا بدعم ما سبق أن أشار إليه الباحث من انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بتغطيات القطاعات موضع البحث، وتدني المحصول المعرفي الذي تحمله هذه القطاعات إلا بعد ظهورها وتكشفها للصحفيين من قبل المسؤولين إلا أن الأمر اللافت في هذا الجانب هو تلوين غالبية هذا التغطيات بأنواعها الثلاثة بالآراء وقلة ظهور هذه التغطيات وهي تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء، كما هو مفترض في التغطية الاستقصائية، ففي الغوية الاستقصائية عن سبيل المثال، والبالغ عددها (125) خبراً وصلت التغطيات الملونة فيها إلى (46) خبراً بنسبة (36.8%) والتغطية

المفسرة منها (72) خبراً بنسبة (58.6%) في حين لم تتجاوز إعداد التغطية الموضوعية فقط (7) أخبار بنسبة (5.6%) فإذا أضاف الباحث نسبة التغطية الملونة إلى نسبة التغطيات المفسرة لوصلت نسبة التغطيات غير الموضوعية بصورة أو أخرى إلى ما تقرب من (94.4%) من إجمالي التغطيات الاستقصائية المنشورة حول القطاعات الثلاثة بالجرائد الثلاث.

ويفيد الباحث هنا تقديم نماذج لما هو منشور من تغطيات تقريرية والتي تمثلها بها صفحات الجرائد الثلاث ويكتفي الباحث فقط بإيراد العناوين التالية من جريدة أخبار اليوم.⁽¹⁾

وزير الداخلية يكشف معلومات جديدة عن حادثة العيلفون قضية في مخالفات المال العام بالولايات الوسطى.

• أما العناوين فهي من جريدة آخر لحظة.⁽²⁾

1. إحالة موظفين بالقضارف للمحاكمة في اختلاسات.

2. تنسيق اتحادي ولائي للقضاء على النهب المسلح.

وحينما يطلع الباحث على نص هذه التغطيات يجد أن التغطية لا تحمل أية بيانات أو معلومات محددة فليس هناك تفاصيل أو معلومات جديدة أو مخطط جديد أو تنسيق معين تكشف عنها التغطية كما جاء بالعنوان وإنما هي مطالب ومناشدات وتأكيدات تغير عن آراء وتصورات المسؤولين دون أن تكون هناك معلومات جديدة تكشفها التغطية، وهي بذلك لا تختلف كثيراً عن تعليق أو رأي أو مقال يطرح فيه الكاتب موقفه أو آراء قضية بعينها.³ وتشير كل هذه البيانات إلى أن التغطية الخبرية يغلب عليها التغطية التقديرية وهي تتم للأحداث المتوقعة حيث

1 أخبار اليوم 2018/4/25 - 2018/4/14 - 2018/4/26 - 2018/5/8م (1) آخر لحظة. 2017/11/9م - 2017/11/21م.

2 أخبار اليوم 2018/2/25 - 2018/4/14 - 2018/4/26 - 2018/5/8م.

3 آخر لحظة. 2017/11/9م - 2017/11/21م.

يظهر فيها مدى الاتفاق بين ما كان متوقعاً حدوثه وما حدث فعلاً كما أنها في جانبها الأكثر ملونة بالآراء وتفتقر إلى البيانات والحقائق المجردة التي يمكن الاعتماد عليها في توسيع مداركات القراء بحقائق ما يجري من أحداث بقطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة.

وبمقارنة الباحث لنتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم(5) يجد ثبات انتظام ترتيب تغطيات القطاعات الثلاثة سواء من حيث التوقيت أو اتجاه مضمون التغطية كما هو موضح بالجدول رقم(6) أو من حيث التحرير والبناء على صفحات الجرائد الثلاث كما هو موضح بالجدول رقم(5).

رابعاً: القيم الإخبارية في التغطية الاستقصائية:

يسعى الباحث بهذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن القيم الإخبارية تعد مدخلاً مهماً ليس فقط لفهم عملية النقاء ونشر التغطيات فحسب ولكن للتعرف على معالم السياسة التحريرية بكل صحفية وفعالية التغطية الإخبارية المنشورة وقوتها التأثيرية. وقد سعى الباحث للكشف عن مجموعة القيم الإخبارية التي تعكسها التغطية الاستقصائية المنشورة بالقطاعات الثلاثة موضع البحث، ويوضح الجدول رقم(7) نتائج تحليل هذه الفئة على صفحات الجرائد الثلاث.

جدول رقم(7): القيم الإخبارية التي تتضمنها التغطية المنشورة بالجرائد الثلاث:

القيمة	التكرار	الانتباهة		الأخبار اليوم		آخر لحظة		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الصراع	3	2.27	25	18.38	112	10.08	40	10.34	
الشهرة	34	25.76	27	19.85	18	15.13	79	20.41	
النتائج والتوقعات	15	11.36	13	9.56	10	8.40	38	9.82	
التثقيف	6	4.55	7	5.15	15	12.61	28	7.24	
الضخامة والحجم	3	2.27	11	8.09	12	10.8	26	6.72	
الاهتمامات الإنسانية	11	8.33	15	11.03	17	14.29	43	11.11	
النصرة الوطنية	25	18.94	18	13.24	16	13.45	59	15.25	
التنمية	35	26.52	20	14.71	19	15.97	74	19.12	
المجموع	132	%100	136	%100	119	%100	387	%100	

يلاحظ أن إجمالي القيم الإخبارية هنا يزيد عن إجمالي عدد الاخبار البالغ (125) خبراً بالجرائد الثلاث، لأن الخبر الواحد قد يتضمن أحياناً أكثر من قيمة إخبارية واحدة.

وتكشف بيانات الجدول السابق للباحث، أن قيمة الشهرة تعد من أكثر القيم الإخبارية التي تتمحور حولها التغطيات المنشورة بالجرائد الثلاث بالاستثناء، فقد حصلت هذه القيمة على معدل تكرار بلغ (20.41%) من إجمالي تكرارات القيم الإخبارية الواردة بالتغطيات المنشورة بالقطاعات الثلاثة: ويعني ذلك ببساطة أن الجانب الأكبر من دواعي نشر هذه التغطيات جاء بسبب إتصال هذه التغطيات بشخصية ما بارزة أو مشهورة هي التي صرحت بالمعلومات أو التغطية ذاتها قد دارت حوله.

وتلبي قيمة الشهرة من حيث معدل التكرار قيمة التنمية ذلك أن التنمية تمثل قيمة إخبارية رئيسية في دول العالم الثالث، والخبر هو النمو والتنمية، والخبر أيضاً هو السدود والمباني الجديدة والطرق الجديدة والدول الجديدة وهذا يعود في اعتقاد الباحث إلى السودان قد شهد في الآونة الأخيرة تنمية شاملة في جميع أبعاد التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وشهد بالتالي تنمية بشرية، وقد توفرت بيانات ومعلومات حملتها كافة أنواع التغطية الإخبارية بما فيها التغطية الاستقصائية وقد حصلت هذه القيمة على (19.12%) من إجمالي تكرارات القيم الإخبارية التي تضمنتها الاخبار المنشورة بالقطاعات الثلاثة التغطية الاستقصائية خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث ثم بعد ذلك قيمة "النصرة الوطنية" وهي القيمة التي تجسد السودان والسودانيين وما يتحقق من انجازات داخلية وخارجية، فقد حصلت على (15.25%) من إجمالي تكرارات القيم الإخبارية بالجرائد الثلاث.

وتأتي في مرتبة رابعة من حيث معدل التكرار قيمة "الاهتمامات الإنسانية" والاهتمام الإنساني هو ذلك العنصر الذي يثير أو يحرك العواطف الإنسانية عند القارئ سواء بالحب أو العطف أو الشفقة وغير ذلك من العواطف الإنسانية

المتباينة، ويشمل كل ما يمكن تسميته بالخلفيات والمؤثرات العاطفية، وأضاف الطابع الإنساني على الأخبار (أو أنسبه الأخبار) بمعنى تقديم القضايا والظواهر والمشاكل من خلال انعكاسها وتأثيرها على فرد معين حدث نتيجة لعدة قوي عاملة في الصحيفة إذ يجري حالياً التأكيد على إيجاد وحقق العنصر الإنساني في جميع القصص إذا كان ممكناً وقد حصلت هذه القيمة على (11.11%) من إجمالي التكرارات.

وجاءت في مرتبة خامسة قيمة "الصراع" وهو يعني نقل أخبار المعارك والصراعات والمشاجرات، ونسبة لأن السودان يعيش في معارك حربية دائمة منذ عام 1955م أول تمرد حصل في جنوب السودان مع توقف ساد لفترات قصيرة جداً فإن الصحف السودانية قد انشغلت بهذا الصراع الناتج عن آثارة متولدة عن الاندماج والتقصص وتنفيص عاطفي من جانب جمهور القراء، خاصة بعد أن فتحت المسكرات للمتطوعين، وشارك الشباب لأول مرة في معارك حقيقية مجاهدين عن وطنهم ودينهم وأرضهم وعرضهم، وقد حصلت هذه القيمة على (10.34%) من إجمالي التكرارات وجاءت قيمة النتائج والتوقعات في مرتبة سادسة، وهي نتيجة طبيعية نسبة لوجود صراعات وحروب وحصلت على (82،9%) من إجمالي تكرارات القيم الإخبارية بالجرائد الثلاث.

وجاءت بقية القيم الأخرى كالتتقيف والضخامة في ذل القائمة حيث حصلنا على (27،7%، 72،6%) على الترتيب من إجمالي تكرارات القيم الإخبارية التي تضمنتها التغطيات الإخبارية المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل.

خامساً: المصادر المختلفة للتغطية الاستقصائية:

يعد الكشف عن هوية المصدر التي ساهمت في تشكل مادة التغطية الاستقصائية من الأهمية بمكان، ذلك أن توضيح هذا الجانب، سوف يظهر للباحث توجهات المادة الاستقصائية وقيمتها الحقيقية من جهة، ومدى اهتمام الجرائد موضع البحث بقطاعات التغطية الاستقصائية من جهة ثانية، ويعني المصدر هنا، الجهة أو الأشخاص الذين وردت المادة على لسانهم، وتنسب إليهم، أو الأدوات التي تحصل الجريدة من خلالها على مادتها الإخبارية، وتغفل الكثير من المراجع المصدر الأساسي والأصلي في نقل وتقديم الاخبار لوسائل الإعلام المختلفة التي تتحول لتصبح مصادر تقديم الاخبار بدورها لكل من يستقي منها وينقل عنها وهو المندوب الصحفي والمراسل ووفقاً لذلك حدد الباحث تسعة مصادر محتملة يمكن أن تساهم في انتاج وتشكيل المادة الخبرية وهي: المندوب الصحفي والمراسل الصحفي، ومصدر حكومي أو مسؤول حكومي، ومصدر الكتروني، ومصدر مطبوع، والإنترنت، ووكالات الأنباء، والأفراد، ومجهل المصدر.

وفي إطار التحديد السابق، سعى الباحث من خلال فئة مصدر المادة للكشف عن المصادر المختلفة التي ساهمت في تشكيل المضامين الخبرية بالقطاعات الثلاثة موضع البحث، وتشير بيانات التحليل إلى سيادة المصدر الحكومي أو المسؤول الحكومي في كل من صحيفة الإنتباهة (المستقلة) وصحيفة اخبار اليوم على بقية أنواع المصادر الأخرى التي انتجت الوقائع الخبرية للتغطية الاستقصائية بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل كما يوضح ذلك الجدول رقم(8).

جدول رقم (8): المصادر المختلفة للتغطيات الاستقصائية بالجرائد الثلاث:

القطاع	التكرار	الانتباهة		أخبار اليوم		آخر لحظة		المجموع	
		ك	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة
مندوب صحفي	3	10.34	2	3.45	15	39.47	20	16.0	
مراسل	2	6.95	1	1.72	3	7.89	6	4.8	
مسؤول حكومي	16	55.17	15	25.86	10	26.32	41	32.8	
إلكتروني	2	6.90	12	20.70	3	7.89	17	13.6	
مطبوع	-	-	4	6.50	2	5.26	6	4.8	
انترنت	-	-	13	22.41	2	5.26	15	12	
وكالات الأنباء	6	20.68	5	8.62	2	5.26	13	10.4	
أفراد	-	-	3	5.17	-	-	3	2.4	
مجهول المصدر	-	-	3	5.17	1	2.63	4	3.2	
المجموع	29	100%	58	100%	38	100%	125	100%	

وتكشف بيانات الجدول أن هناك تبايناً كبيراً إذا نظر لكل جريدة على حدة ففي جريدة الانتباهة وجريدة أخبار اليوم المستقلة جاءت معظم التغطيات الاستقصائية على لسان مسؤول حكومي بنسبة تصل إلى (55.17%) من إجمالي مصادر الأخبار بجريدة الانتباهة، و(86،25%) من إجمالي مصادر الأخبار بجريدة أخبار اليوم، بينما لا تتخفف هذه النسبة كثيراً في صحيفة آخر لحظة، التي بلغت نسبة هذا المصدر (32،26%) من إجمالي مصادر التغطية بها إذ فاقها المندوب الصحفي بنسبة (47،39%).

ولكن عموماً تكشف بيانات الجدول للباحث أن الجانب الأكبر من الأخبار المنشورة بالقطاعات الثلاثة قد جاءت على لسان مسؤول حكومي بنسبة تصل إلى (8،32%) من إجمالي مصادر الأخبار بالجرائد الثلاث، ويأتي بعد ذلك في مرتبة تالية مباشرة المندوب الصحفي بنسبة بلغت (16%) ثم المصدر الإلكتروني بنسبة وصلت إلى (6،13%) ثم الانترنت بنسبة (12%) ثم وكالات الأنباء بنسبة (4،10%) ثم المصدر المطبوع والمراسل بنسبة متساوية بلغت (8،4%) ثم المصادر المجهلة بنسبة (2،3%) وأخيراً الأفراد بنسبة (4،2%) وذلك من إجمالي المصادر للتغطية الاستقصائية بالجرائد الثلاث.

بيد أن الأمر يبدو مختلفاً وبالغ الدلالة إذا نظر الباحث إلى كل قطاع على حده، فنجد أن قطاع تصحيح الأخطاء مثلاً، يختفي فيه تماماً المصدر المسؤول،

وتزايد اعتماد التغطيات فيه على المندوب الصحفي بمعدلات عالية وصلت بهذا القطاع إلى (4،56%) ثم يلي ذلك التغطيات التي تعتمد على وكالات الأنباء بنسبة تصل إلى (41،22%) ولم تتجاوز نسبة مساهمة المصدر الإلكتروني والأفراد عن (15،8%) لكل منهما من إجمالي مصادر تغطيات هذا القطاع.

وفي حين يخفي المصدر المسؤول في تغطيات قطاع تصحيح الأخطاء يجد الباحث أن هذا المصدر يصل إلى أعلى نسبة تكرار له في التغطيات المتعلقة بكشف الفساد بمعدلات وصلت إلى (71.56%) من إجمالي مصادر تغطيات كشف الفساد ويلي ذلك المندوب الصحفي. وهذا يعني للباحث أن غالبية الأخبار المنشورة بهذا القطاع وهو قطاع كشف الفساد يأخذ طابعاً تقريرياً أو بروتوكولياً يميل إلى التضخم والتعميم والتعبير عن الحقيقة من جانب واحد.

خامساً: الجمهور المستهدف بالتغطيات الاستقصائية:

من المفيد للباحث وهو يسعى للتعرف على خصائص وتوجهات المادة الصحفية موضع تحليل أن يكشف عن نوعية الجمهور الذي تخاطبه أو تتجه إليه المادة الصحفية والجمهور ليس متجانساً دائماً، حيث توجد بينهم اختلافات تقوم على أساس الفروق الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية، وتؤدي هذه الفروق بالتالي إلى تباين في مستويات تفكير الجمهور من جهة وفي أساليب التعرف أو التعامل مع الصف من جهة ثانية، ومالم يراع الصحفي عند كتابته للمادة الصحفية هذا التباين والاختلاف في مستويات التفكير والاهتمام بين الجمهور ويحدد جمهورها المستهدف فإنها تفقد قوتها وتأثيرها على أرض الواقع. ولقد وضع الباحث تصوره لثلاثة قطاعات محتملة من الجمهور يمكن أن تخاطبه التغطية الاستقصائية التي تنشرها الصحف وهي: أخبار تستهدف فئة معينة من الأفراد كالشباب والموظفين

الكومين أو أعضاء نقابة ما، وأخبار تتوجه إلى مخاطبة الجمهور العام بقطاعاته المختلفة، وأخبار تتوجه أساساً إلى المسؤولين في الدولة.

ويرى الباحث أنه كلما كانت التغطية الاستقصائية موجهة لمخاطبة الجمهور العام كلما تزايد توقع أن تكون هذه التغطية أكثر قوة وحيوية ولها تأثيرها ووقعها العام في المجتمع، والعكس يحدث في حالة اقصر هذه المواد على فئة بيعنها في المجتمع ويوضح الجدول التالي رقم(9) الأنواع الثلاثة من الجمهور التي تتوجه التغطية المنشورة بالقطاعات الثلاثة إليه.

جدول رقم(9): الجمهور المستهدف بالتغطية الاستقصائية المنشورة بالقطاعات الثلاثة بالصحف الثلاث:

الجمهور المستهدف	تصحيح الأخطاء		تفسير القضايا المعقدة		كشف الفساد أو سوء استغلال السلطة		المجموع	
	ك	النسبة	التكرار	النسبة	ك	النسبة	ك	النسبة
فئة معينة	9	19.75	12	34.29	8	18.18	29	23.20
الجمهور العام	32	69.58	22	62.86	30	68.18	84	68.20
المسؤولون	5	10.87	1	2.86	6	13.64	12	9.60
المجموع	46	100%	35	100%	44	100%	125	100%

وتكشف بيانات الجدول للباحث أن غالبية التغطيات المنشورة بقطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة تخاطب فئة الجمهور العام دون غير من الفئات الأخرى وقد بلغت نسبة هذه الفئة (67.2%) من إجمالي التغطيات الاستقصائية المنشورة بقطاعاتها الثلاثة بالجريدة الثلاث خلال فترة التحليل في حين لم تتجاوز نسبة التغطيات المنشورة والتي تتجه إلى مخاطبة فئة معينة (23.2%) من إجمالي التغطية بهذه القطاعات، وهو أمر يشير إلى قوة توجهات هذه التغطيات وتأثيرها في الحياة العامة للأفراد من ناحية، ويؤكد صفة القومية التي عادت ما توصف بها الجرائد الثلاث من ناحية أخرى، والأهم من ذلك، واللافت للنظر في بيانات الجدول السابق هو ندرة ظهور التغطيات الاستقصائية التي تتجه أساساً لمخاطبة المسؤولين في الدولة، حيث تتجاوز نسبة ظهور هذه التغطيات عن

(9.605) من إجمالي التغطيات المنشورة بالقطاعات الثلاثة، وهو نتيجة تأكيد مع ما قرره رؤساء تحرير الصحف الثلاث خلال مقابلات الباحث معهم من أنهم يكتبون إلى الجمهور وكذا إلى المسؤولين في الدولة:

سادساً: وظيفة التغطية المنشورة:

يسعى الباحث من خلال هذه الفئة إلى فحص المعارف أو المضامين التي تحملها التغطية الاستقصائية، وذلك من خلال ثلاثة وظائف أساسية للتغطية لكل منها سمات ووظائف معينة.

1. **التغطية توجيهية:** وهو ما يحدث مثلاً عندما تتضمن التغطية بيانات أو معلومات أو قرارات جديدة، من شأنها التأثير على قرار وسلوك الفرد.
2. **قد لا الفرد إلى تغيير سلوكه بصورة فورية أو مباشرة، ولكن من شأنها توسيع مدركات ومعارف الأفراد واكسابهم خبرات وتجاوب جديدة (مثل صفحات المرأة أو الطفل أو الرياضة)**
3. **تغطية بروتوكولية أو تقريرية:** وهي التغطية التي تحمل سمة التوجيه أو التثقيف، وتميل المعارف إلى الوصف والتبرير، والتكرار الذي لا يحمل جديداً يمكن أن يستفيد منه القارئ مثلاً هو الحال في التغطيات التي تنشر عن استقبالات رئيس الدولة، أو برقيات النهائي التقليدية في المناسبات وغيرها من التغطيات التي لا تحمل بيانات عن فحوى ما جرى، ولكن وصف ما جرى فقط، وبدهي أن هذا النوع من التغطية أن صح وصفها بالتغطية فهي ضعيفة في محتواها ومملة وغير ذات فائدة للقارئ، ولا تؤدي أية وظائف إعلامية، سوى المجاملة، وشغل صفحات الجريدة وأضاعة وقت القارئ وآثاره استنكاره وعزوفه عن الجريدة.

كان ما تقدم مقدمة ضرورية، لفهم الباحث لنتائج تحليل فئة مهمة فئات التحليل التي استخدمها البحث الراهن، وهي فئة وظيفة التغطية الاستقصائية المقدمة في القطاعات الثلاثة موضع البحث ويوضح الجدول رقم(10) بيانات تحليل هذه الفئة.

جدول رقم (10): وظيفة التغطية الاستقصائية المقدمة بالقطاعات الثلاثة

بالصفحة الثلاث

التكرار	تصحيح الأخطاء		تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة		كشف الفساد المخالفة للقانون أو سوء استغلال السلطة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
توجيهي	8	17.39	2	5.71	3	6.82	13	10.40
تنقيفي	12	26.09	8	22.86	14	31.82	34	27.20
تقريبي	26	56.52	25	71.43	27	61.36	78	62.40
المجموع	46	100%	35	100%	44	100%	125	100%

تظهر بيانات الجدول، أن غالبية التغطيات المنشورة بالقطاعات الثلاثة موضع البحث، وللأسف الشديد كانت من النوع الثالث، أي التغطية ذات الصلة البروتوكولية أو التقريرية، التي لا تقدم أية بيانات أو معلومات يمكن أن يستفيد منها القارئ سواء في تصريف شؤون حياته اليومية أو كشف الفساد أو الأعمال المخالفة للقانون أو تصحيح الأخطاء أو حتى تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة أو توسيع مدركات القارئ بحقائق ما يجري من أحداث، وبلغت نسبة هذا النوع من التغطية (4،62%) من إجمالي التغطيات المنشورة بالقطاعات الثلاثة في الجرائد الثلاث وبلغت نسبة التغطيات التي تتضمن بيانات ومعلومات تنقيفية (2،27%). في حين لم تتجاوز نسبة التغطيات التي تحمل توجيهاً مباشراً للقارئ يمكن أن يستفيد منه في تصريف شؤون حياته اليومية واتخاذ قراراته وتغيير سلوكه على ضوءها عن (10.40%) فقط من إجمالي التغطيات المنشورة بالقطاعات الثلاثة. على أن الأمر يصبح أكثر وضوحاً وتحديداً إذا تناول الباحث كل قطاعات التغطية الاستقصائية على حده، ففي قطاع تفسير القضايا الاجتماعية المعقدة يبدو للباحث رداءه وتدني المضمون المعرفي الذي تحمله التغطية المنشورة بهذا القطاع إلى حدود غير مقبولة أو متصورة، حيث أظهر التحليل أن (43،71%) من إجمالي التغطية التي تفسر القضايا الاجتماعية المعقدة كان من نوع التغطية التقريرية أو البروتوكولية في حين وصلت التغطية ذات الأثر التنقيفي والتوجيهي إلى (22.86%) و(5.71%) على الترتيب لكل منهما من إجمالي التغطية المنشورة بهذا القطاع.

والأمر سيان في بقية قطاعات التغطية الاستقصائية إذ ظل هناك تشابها في النسبة العامة للتغطيات التي تصحح الأخطاء وتكشف الفساد حيث بلغت نسبة التغطيات البروتوكولية أو التقريرية أعلى مستوياتها وتدنّت بالتالي نسبة التغطيات التثقيفية والتوجيهية، على أهمية هذه التغطية وتأثيرها في حياة الأفراد في المجتمع السوداني.

ثامناً: المحصول المعرفي والتوجهات العامة للتغطية الاستقصائية: وبعيدا عن الجوانب الكمية والاستغراق في الأرقام وتفاصيل النسب المئوية المجردة فإنه من المفيد لنا هنا ان نختتم تحليلنا الكمي السابق بعرض وصفي أو كيفي لنصل لحقيقة المضمون المعرفي المقدم حول قطاعات التغطية الاستقصائية الثلاثة موضع البحث في الجرائد الثلاث فليس كافياً على الإطلاق ان نتحدث عن حجم التكرار للتغطيات الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة أو أنواع التغطية المنشورة بها واسلوب تحريرها ومصدرها وغيرها من فئات التحليل الكمي الواردة في استمارة تحليل المضمون ولكن من الضروري كذلك ان نتفحص أيضاً المحتوى الإخباري للتغطية نفسه ونقف على حقيقة المعارف التي يقدمها هذا المحتوى للقارئ وبذلك تكتمل الصورة امامنا بطريقة اكثر دقة واحكاماً، ويسير التحليل في هذا الجانب على اساس البدء بعرض المحصول المعرفي للتغطيات الاستقصائية المثارة بقطاعاتها الثلاث مجتمعة ثم يعقب ذلك مناقشة اوجه القوة أو الضعف في هذه التغطيات وتوجهاتها العامة.

حصيلة المعارف الخاصة بالتغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاث:

على امتداد 14 شهرا كاملا من اول سبتمبر 2107م وحتى اخر ديسمبر 2018م تحددت حصيلة المعارف التي قدمتها الجرائد الثلاثة حول التغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة في الجوانب التالية:

اجراءات قانونية ضد قرار وزير الطرق والاتصالات، الهيئة القومية للمياه تطلب فريقا من معمل استاك لفحص المياه بعد الاخبار عن تلوث مياه الشرب بالزيوت، ضبط عصابة سرقت اسبيرات قيمتها (87) مليون جنيه. مسألة مستعجلة حول الاطعمة الفاسدة، منظمة اجنبية تنتهك اتفاقية شريان الحياة، احداث عنف في انتخابات جامعة الخرطوم، اتحاد العمل يصعد قضية عمال البريد لرئاسة الجمهورية، ظهور جماعات دينية متطرفة في مدينة المتمة، وزير التجارة يكشف عن فساد وتجاوزات كبيرة بهيئة المواصفات، مساع لمعالجة سلبيات الإغتراب، المجلس الوطني يدع لانفاذ احكام الشريعة في جرائم المال العام، مذكرة لرئيس الجمهورية لتصحيح مسار الخدمة الوطنية، احالة موظفين في عدد من الولايات للمحاكمة في اختلاسات المال العام، اجتماع سري في تل ابيب لوضع مخطط تأمري ضد السودان ، قضايا في مخالفات المال العام في عدد من الولايات.

كل ما تقدم هو بعض من المحصول المعرفي الذي حملته التغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة بالجرائد الثلاث، وواضح من العرض مدى ضعف وعمومية هذه المعارف إلى الحد الذي يدفعنا إلى التساؤل كيف يمكن أن تعالج التغطية الاستقصائية بمثل هذا الضعف، كما يغلب عليها سمة التناقض احيانا، ويبدو أن ذلك يعود عملياً إلى النقل التلقائي وغير الموجه من المصادر المختلفة دون ادنى مناقشة أو محاورة من جانب المندوب الصحفي.

ويؤكد الاستاذ محبوب محمد صاح ان التغطية الاستقصائية تحتاج الى ديمقراطية وقوانين تكفل حرية الصحافة وتصورها، وفي حاجة الى رأي عام يتاثر

بالصحافة، وكل الانظمة الدكتاتورية التي مرت على السودان لم تمهد اي جو للصحافة لكي تعالج فيها مشكلاتها كاملة، ولكن في الحدود الضيقة تلعب دورها، وهي قد قدمت انتصارات باهرة مثل الانتصارات التي تحقها اي صحيفة في بلد ديمقراطي لانها في ظل الديكتاتورية اما ان تحارب بالرقابة القبلية او الرقابة البعدية او تصدر او تأمم او تكتم الافواه فلا يمكن ان تجد في الفترات الديكتاتورية اي تغطية استقصائية ولكن في فترات الديمقراطية حتما ستجد.¹

أما الاستاذ عبد المحمود نور الدائم الكرني فيقول: التغطية الاستقصائية كما افهمها في الدول المتقدمة لا اعتقد ان الصحافة السودانية قد وصلت اليها بعد وان معظم النجاحات التي تحققت من قبل فيما يتعلق بقضية البيض الهندي الفاسد أو ابن وزير الري والقوي المائبة او مشكلة المواصفات والمقاييس ومشكلة محاليل كور ما هي الا تسريبات من اجهزة اخرى أو طرف مضاد ، أو طرف عنده موقف لجهة من الجهات واذاغ المعلومات لهذه الصحيفة أو تلك فهي تسوقه كأنها هي من قامت بها ولكن هذه ليست الحقيقة.²

وقديماً فرق جون اولمان بين التغطية الاستقصائية وبين اخبار السياسات العامة، حينما قارن بين موضوع اوراق البنتاجون: أسرار حرب فيتنام، التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز والتغطية الاستقصائية الدقيقة أو المتعمقة المخصصة عن كشف فضيحة ووتر جيتايم الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون والتي نشرتها صحيفة الواشنطن بوست فهو يقول: إن موضوع أوراق البنتاجون لم تكن تغطية استقصائية مدققة ولكنها خطة صحفية تتعلق بالسياسات العامة، ذلك أن اوراق البنتاجون ذاتها كانت عملاً قامت به الحكومة وهي التي وضعت التقرير في المقام الاول ثم مضى محررو الصحيفة شهوراً في تحليل هذا التقرير ووضعه في سياقه والمقارنة بين ما توصل إليه التقرير وبين ما اعلنه المتحدثون باسم الحكومة في

1محجوب محمد صالح، مقابلة معه بمكتبه بجريدة الايام، بالخرطوم.

2 عبد المحمود نور الدائم الكرني، مقابلة معه بمكتبه في الخرطوم.

ذلك الوقت". وأضاف: " لقد كانت خدمة قيمة للجمهور أما تقارير ووتر جيت الصحفية فقد كانت في معظمها من عمل الصحفيين الذين ربطوا بين الحقائق المتصلة بعملية اقتحام مبنى ووتر جيت والاحداث التي تلت ذلك وكانت متضمنة لكل العناصر الخاصة بالتغطية الاستقصائية والتي اشار الى خبراء التغطية الاستقصائية من امثال روبرت جرين ولوسندا س. فليسون.¹

ويشير الاستاذ احمد البلال الطيب رئيس تحرير جريدة اخبار اليوم السودانية إلى أن " ما قامت به الصحافة السودانية من كشف للفساد في بعض الجهات الحكومية كان عبارة عن تغطيات مسربة ولعبت الصدفة فيها دوراً، لانه لا توجد معلومة، ولانه حتى اليوم ليس هناك قانون يفرض على الدولة أو المسؤول الحكومي أن يعطي الصحفي المعلومات بشفافية، لذلك في الدول الغربية يقوم الصحفيون بكشف الفساد لان هناك قانون يسندهم، ولذلك بما أنه ليس هناك قانون يلزم الجهات الرسمية بان تعطي الصحفي المعلومة يبقى أي حديث عن الفساد مخاطرة .. ولايمكن للصحافة السودانية أن تقوم باجراء تغطية استقصائية في الوقت الراهن لعدم وجود الوثائق، والوثائق التي يحصل عليها الصحفي من طرف واحد قد تكون مزورة أو مفبركة. ويضيف الاستاذ احمد البلال الطيب: " أنه لكي نصل الى تغطية استقصائية حقيقية لابد اولاً من اعادة النظر في قانون الصحافة الحالي بحيث يحقق حرية صحفية يكون الرقيب فيها هو المجتمع، وينوب عن المجتمع القضاء، وانه لا داعي لان يكون هناك مجلس للصحافة كما هو الحال في المانيا".²

نتائج الدراسة:

لقد كان معدل ظهور التغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة: تصحيح الاخطاء، وتفسير الاوضاع الاجتماعية المعقدة، والكشف عن الفساد والاعمال

1 جون اولمان، (2000م)، مرجع سابق، ص 18

2 أحمد البلال الطيب، مقابلة معه بمكتبه، في الخرطوم.

الخاطئة أو المخالفة للقانون أو اساءة استخدام السلطة متدنياً للغاية على صفحات الجرائد الثلاث (الانتباهة، واخبار اليوم، وآخر لحظة)، خلال فترة الدراسة (سبتمبر 2017م وحتى آخر ديسمبر 2018م)، حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور التغطية الاستقصائية (125)، تغطية على امتداد عام كامل وشهرين، ووزعت هذه التغطية كمياً على القطاعات الثلاثة بالترتيب كما يلي: تصحيح الاخطاء (46) تغطية، وتفسير الاوضاع الاجتماعية المعقدة (35) تغطية، والكشف عن الفساد والاعمال الخاطئة أو المخالفة للقانون أو اساءة استخدام السلطة (44) تغطية فقط.

واظهرت فئات تحليل مكان النشر والعناوين المصاحبة تزايد معدلات الاهتمام بهذه التغطية حيث ظهرت غالبية التغطيات الاستقصائية على الصفحات الاولى بنسبة بلغت (72%)، إلا انها لم تظهر تحت عناوين مهمة مثل العنوان المانشيت او الرئيس إلا بنسبة ضئيلة الى حد ما إذ بلغت (14.4%)، و (29.6%)، على التوالي، في حين كان نصيب ظهور العنوان الممتد والعمودي المصاحب للتغطية الاستقصائية بقطاعاتها الثلاثة (37.5%)، و (10.4%)، على الترتيب لكل منهما. كما اظهر التحليل الكيفي ان تغطية القطاعات الثلاثة يمكن ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقاً للترتيب التالي: تصحيح الاخطاء أولاً ثم الكشف عن الفساد ثانياً واخيراً تفسير الاوضاع الاجتماعية المعقدة ثالثاً.

التوصيات: توصي الدراسة بالاتي:

- (1) الاهتمام بالصحافة الاستقصائية، وضرورة تفريغ عدد من الصحفيين للقيام بهذا النوع من الصحافة بعيداً عن الصحافة الروتينية العادية.
- (2) اعطاء المزيد من الاهتمام للتفسير والنقصي عن المعلومات وان يقوم المحررون بجانب المخبرون بتحرير التغطية الاستقصائية وتقديمها من

- اجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث ومراكز المعلومات الصحفية.
- (3) مواكبة التطور التقني الحديث باستخدام التقنيات الجديدة في العمل الصحفي بوجه عام والتغطية الاستقصائية على وجه خاص.
- (4) الابتعاد عن الاثارة والمبالغة في عرض القضايا التي تصحح الاخطاء او تكشف الفساد او تفسر القضايا الاجتماعية المعقدة.
- (5) اتاحة الحرية الصحفية المسؤولة وحرية امتلاك المعلومة وحماية المصادر.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة التغطية الاستقصائية ودورها في تصحيح الاخطاء والكشف عن الفساد، وتفسير الازواضع الاجتماعية المعقدة، مستعرضة موضوع الصحافة الاستقصائية من عدة جوانب، ومن خلال الدراسة الميدانية كشفت الدراسة عن نوعية التغطية الاستقصائية المنشورة بالصحف السودانية وتحديد خصائصها وتوجهاتها العامة في قطاعها الثلاثة، وتمكنا من تحديد وظيفة التغطية الاستقصائية والوقوف على قدراتها التأثيرية ومدى تلبيتها لاحتياجات واهتمامات القراء، كما استطعنا من خلال الدراسة الكشف عن اوجه الخلل والقصور في معالجة التغطية الاستقصائية في الصحف السودانية والعقبات التي تحول دون تطبيقها أو ممارستها في الصحافة السودانية.

كما استطعنا ان نقدم في خاتمة هذه الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات لمعالجة جوانب الخلل والقصور التي كشفت عنها الدراسة بغية استعادة مصداقية الصحافة فيما ينشر فيها من تغطيات وبغية معالجة الاخبار مستقبلاً بعمق وتروي وتقصي تعود فائدته المثلى للقراء أولاً وللصحفيين انفسهم ثانياً وللمجتمع بأسره ثالثاً.

المراجع:

- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل، عمان، 1997م، الطبعة الاولى.
- مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان 2000م.
- ريان عمر محمد، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، 1983م.
- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، (القاهرة، عالم الكتب، 1999م)، الطبعة الثالثة.
- محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الحديثة، الاسكندرية، 1998م.
- حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الاعلام: سلسلة وظائف الاتصال الجماهيري، العدد الاول، الطبعة الاولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991م.
- احمد علي الفنيش: استراتيجية التربية الاستقصائية (طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، 1983).
- جان جبران كرم: مدخل الي لغة الاعلام (لبنان طرابلس، دار الجيل، 1992)
- ابراهيم امام: دراسات في الفن الصحفي (القاهرة، مكتبة الانجلو 1969م.
- محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات: الاساسيات والمستحدثات، الطبعة الاولى، القاهرة، مطابع الأهرام، 2000م.
- صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية: تاريخ وتوثيق، (القاهرة، مطابع الاوفست لشركة الاعلانات الشرقية، ب. ت).
- محجوب محمد صالح الصحافة السودانية في نصف قرن (الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 1987م).
- سيف الدين حسن العوض، دراسات إعلامية معاصرة، عمان، الاردن، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م.
- عيسى يوسف الحسن، الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار، ط1 عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2012م).

- شبكة أريج، على الموقع الإلكتروني، دورة تدريبية عن الصحافة الاستقصائية في مارس 2010م. على الموقع الإلكتروني: <http://arij.net>
- علي حسن، دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والإداري والحد من الجريمة المنظمة (بغداد: مدرسة الصحافة المستقلة، 2009م).

المراجع المترجمة:

- جون اولمان، التحقيق الصحفي: اساليب وتقنيات متطورة، ترجمة ليلى زيدان، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 2000م).
- لوسندا س.فليسون، عشرة خطوات للتغطية الاستقصائية، ورقة عمل قدمت لورشة عمل بالمركز العربي الدولي للدراسات الإعلامية، عمان- الاردن، 2001م.
- البرت ل.هستر و واي لان ج تو، دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الطبعة العربية، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1988م.

المراجع الانجليزية:

- Itule, Bruce D. & Anderson, Douglas A., (2000), News writing and reporting for today's media, 5th ed, Mc Graw Hill CO, P. 339

ثبت المقابلات:

- مقابلة مع الأستاذ محجوب محمد صالح، صحفي، رئيس تحرير جريدة الأيام بمكتبه بالخرطوم
- مقابلة مع الأستاذ عبدالله عبيد، صحفي ورئيس تحرير سابق. بمكتبه بجريدة أخبار اليوم، الخرطوم.
- مقابلة مع الأستاذ إدريس حسن رئيس تحرير جريدة الرأي العام، بمكتبه بجريدة الرأي العام، الخرطوم.
- مقابلة مع الأستاذ سمية سيد رئيس القسم الاقتصادي الصفحة الرأي العام بمكتبها بالخرطوم.
- مقابلة مع الاستاذ عبد المحمود نور الدائم الكرني، رئيس تحرير جريدة الانباء، مقابلة معه بمكتبه في الخرطوم.

- أحمد البلال الطيب، رئيس تحرير اخبار اليوم، مقابلة معه بمكتبه، في الخرطوم.

الصحف:

- أخبار اليوم.
- الإنتباهة.
- آخر لحظة.
- عثمان ميرغني، عمود حديث المدينة، صحيفة الرأي العام 8/اغسطس 1998م.
- قاسم عثمان نور، الصحافة السودانية في قرن، جريدة الأيام، العدد 7764، 4سبتمبر 2003م.